شرح السنوسية كلاهما السنوسي، محمد بن يوسف - ٨٩٥هـ
كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٥٠ ق ٢٣ س ١٧×٢٣سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد.

الاعلام ٨: ٢٩ مخطوطات الجامعة ٥ : ١٢٢

أ- أصول الدين أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ
ج- شرح أم البراهين.

هذا شرح السنوسيه

للمصنف

هذا شرح نبذة التوحيد المخرجة من ظلمة الجهل والتقليد وترقى بأم البراهين

صح

نقل عن العلامة سيدي عبد الوهاب المالكي انه اصابه ضيق يد فانشد

يا قاسم الرزق قد ضاقت بي القسم ما انت متهم قل لي من اتهم
اذ كان بخيا بخيا انت منجده وانت في الحالتين الخصم والحكم
اعطيتني حكما لم تعطني ورقا فلي بلا ورق ايش تنفع الحكم
تخذ من العلم شطرا واعطني ورقا ولا تكني الى من جوده عدم

فيجيب هاتفا

قل للبيب الذي ضاقت به القسم في الرزق واتسعت في صدره الحكم
تعاند الله في احكامه سفها وانتم في الحالتين الخصم والحكم
لو لا نظرت بعين الفكر معتبرا في معدم ماله مال ولا حكم

اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد الورع ابو عبد الله محمد
بن يوسف السنوسي الحسيني نفعنا الله به الحمد لله الواسع الجود
والعطا الذي شهدت بوجوب ملكه وجوده ووحدانيته وعظيم
جلاله وجوب الكائنات كلها اليه في الارض والسماء العزيز الذي
عز فحكمه عن ان يكون له شريك في تدبير شيء ما فتعالى وجل عن
الشركاء الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا تخلص لكائن
عن تلك النعماء الواسع الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر
نعمه الا بما هو من نعمه الكثيرة الجما الغني القدوس فلا وصول
الى شيء من فضله الا بمحض فضله تبارك وتعالى ربنا جل عن الاغراض
وعن الاعوان ولوكلا والوزراء نحمده سبحانه وتعالى وعلى نعم
لا تحصى وحمدنا له جل وعز من اجل الالا ونشكره تبارك
وتعالى وهو الرؤف الرحيم الذي بسط بفضله منقبض من القلوب
والالسنة والجوارح بما شاء من جميل الثنا واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة نشاءت من محض اليقين فلا
يطرق ساحتها بفضل الله ضروب الشكوك والاشرا ونشهد
ان سيدنا محمدا حبيبه صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة
ندخرها بفضل الله تعالى وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب
الاكباد من اهوال الموت والقبر وما يتعاظم من المعضلات
في يوم البعث والجزا ونحوزها بفضل الله تعالى مع الاباء والامهات
والذرية والاخوة والاحبة في اعالي الفردوس الى غاية السمو
والارتقا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم عين الوجود وسر الكائنات وعروس المملكة ذي المفاخر

التي

التي جلت عن العد والاحصار ذي المقام المحمود والحوض المورود
والوسيلة العظما دنيا واخرا وملجاء الخلائق واليه يهرعون
يوم تترادف الاهوال وتمتد زحمتها حتى يتبرا من الشفاعة ويهتم
بانفسهم اكابر الرسل والانبياء فصلى الله عليه وسلم من رسول
انتهت اليه المحاسن والمفاخر كلها فسما على اعلى منصتها بحيث لا مطمع
لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا ورضي الله تعالى عن
اله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة انجما في سماء
العلا للارشاد والاهتدا وعن التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم الدين الفصل والقضاء وبعد فاهم ما يشتغل به
العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى فيما ينقذ به
مهجته من الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقايد التوحيد
على الوجه الذي قرره اهل السنة العادفون الاخيار وما اندر من
اتقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي فاض به بحر الجهالات
وانتشر فيه الباطل اي انتشار ورمي في كل ناحية من اقطار
الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله وتزيين الباطل بالزخرف
الغار وما اسعد اليوم من وفق لتحقيق عقايد ايمانه ثم عرف
بعد ذلك ما يضطر اليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى
ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الناس طرا طاويا
عنهم شره الى ان ينتقل قريبا من الموت عن فساد هذه الدار فنيا
له فيما يرا اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت
ميزان الاعتبار لقد صبر قليلا فنال كثيرا فسبحان من يخص
بفضله من شاء من عباده بما شاء ويقرب من شاء ويبعد من
شاء بمحض الاختيار وقد الهم مولانا جل بفضله وعظيم جوده

عز

في هذا الزمان الصعب الكثير الشر لما لا نطيق شكره من معرفة
عقايد الايمان وانزلها الله عز وجل في صميم القلب بما يحتاج
اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض الفضل فضله واحسا نه
جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن ينبه عليها بالخصوص من
الايمة والاعيان وارشد سبحانه بمحض فضله وكرمه لتحقيق امور
قد ابتلى بالغلط فيها من لا يظن به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ
والاتقان **اللهم** كما انعمت ياذا الجلال والاكرام فزدنا من فضلك
وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار
الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمتك ياذا
الجلال والفضل والامتنان فبكرمك وجلالك ثم برحمتك
المهداة الينا محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ من السلب بعد العطا
ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان
ومن جملة نعم مولانا العظيمة ومنحه الفائقة الكريمة ان وفقنا
سبحانه بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية
على جميع عقايد التوحيد ثم تاييدها بالبراهين القطعية
القوية لكل من له نظر سديد ثم ختمتها بشيء لم يسمح به احد
غيرنا من المتقدمين والمتاخرين وهو انا شرحنا كلمتي
الشهادة التي لا غنا للمكلف عن معرفتها الى عذب مواردها
يشتد عطش المتعطشين اذ بها يقرع ابواب فضل الله تعالى
والدخول في زمرة المتقين من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وباتقان معرفتها يسلم العبد من افة الخلود في غضب
الله تعالى ويرتقي بفضل الله تعالى الى اعلى عليين فذكرنا معناها
ثم بينا وجه دخول جميع عقايد الايمان فيها بحيث يبتهج عند
ذلك

ذلك بذكرها قلوب المتقين وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما
انطوى من محاسنها فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين
رياض الجنة مترددين فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة
اولياء الله تعالى عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والا حتياج
الى ما فيها الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي
بفضل الله تعالى تزهو بمحاسنها على كبار الدواوين فشق
ايها الحافظ لها ان فهمتها بغاية الامنية واشكر الله تعالى اذ من
عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثيرا من الخلق فباؤوا في اصول
عقايدهم باعظم رزية واخلص لي من دعائك اذا اخرجتها
من جوفي وحرك بها يدي ولساني مولاي المنفرد بايجاد جميع الكا ئنات
كلها والعالم بكل جزئية وها انا امدك ثانيا بعون الله تعالى
بشرح لها مختصر يحصل لك منها المقصود ويكشف لك ان شاء
الله تعالى الغطاء عما انبهم عليك منها من المعنى المسدود وتقفو
ان شاء الله تعالى بكيمياء السعادات واكسير النجاة وتظل
تجني بها ان وفقك الله تعالى ثمرات الايمان الاولى الى ان ينزل بك
عرض الممات وهذا اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل
الله تعالى الكريم الوهاب نسله سبحانه ان يعينني عليه ويوفقني
فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا احمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله ومن انتمى اليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف
من ساداتنا الاصحاب **الحمد لله والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله** الحمد هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل
صفاته سواء كانت من باب الاحسان او من باب الكمال المختص
بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا الثنا بالكلام عوض

عن قولهم هو الثنا باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان
المنعم بسبب ما اسدى الى الشاكر من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر
بحسب التعلق بالكمال سواء كان احسان او غيره والشكر لا
يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون
باللسان وبالقلب وبساير الجوارح كما قال الشاعر
افادتكم النعماء مني ثلاثة ~ يدي ولساني والضمير المحجبا
والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة من الله على رسوله صلى الله
عليه وسلم زيادة تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامين
له وطلب تحية واعظام اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة
اقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في
العقل وجوبه عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه الحكم هو اثبات امر او نفيه
والحاكم بذلك اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم
الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي وعقلي وعادي فالشرعي هو
خطاب الله تعالى المتعلق بافعال العباد المكلفين بالطلب
او الاباحة او الوضع فدخل في قولنا بالطلب اربعة الايجاب
وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى وبرسله
وقواعد الاسلام الخمسة والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جا زما
كسنة الضحى وكصلاة الليل والفجر ونحوها والتحريم وهو
طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما
والكراهية وهو طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراءة
القران مثلا في الركوع والسجود واما الاباحة فهي التخيير
بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوها واما الوضع لهما
اي

اي للطلب والاباحة فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا
او مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت الطلب
والاباحة فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود
بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا فان الشارع وضعه سببا لوجوب
الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجو بها
وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود
المسبب لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته
سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان
وجوده مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من
عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته
ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والماشية
فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر
ولا يلزم من تمامه وجود الحول وجوب الزكاة ولا عدم
وجوبها لتوقف وجوب الزكاة على ملك النصاب ملكا
كاملا واما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم
من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم
من وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم من عدمه
وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على اسباب
اخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا
ان السبب يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه
والشرط يؤثر بطرف عدمه فقط والمانع يؤثر بطرف
وجوده فقط في العدم فقط ومحل انتفاء ما يتعلق بها
بمباحث الحكم الشرعي في الاصول واما الحكم العادي فحقيقته

اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة تكرر
القران بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على النار بانها
محرقة فهذا حكم عادي ان معناه ان الاحراق يقترن بمس
النار في كثير من الاجسام بمشاهدة تكرر ذلك على الحس
وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي تؤثر في احراق ما مسته
او في تسخينه اذ هذا المعنى لا دلالة عليه اصلا وانما
غاية ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما
تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل وانما يتلقى علم
ذلك وقس على هذا سائر الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا
والماء مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك مما
لا ينحصر وانما يتلقى العلم بفاعل هذه الاثار المقارنة لهذه
الاشياء من دليل العقل وقد اطبق العقل والشرع على انفرا د
المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا
اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط
قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود
كل اثر منها لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة
اودعت فيه فاصبحوا قد باؤوا بهوى كبير جهالة قبيحة وبدعة
شنيعة في اصول العقائد وشرك عظيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم نسئله سبحانه وتعالى النجاة الى الممات من
مضلات الفتن والامور ظاهرا وباطنا على اهل السنة بجاه
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه واما الحكم العقلي
فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير توقف
ولا تكرر على وضع واضع وهذا الثالث هو الذي تعرضنا له

في

في اصل العقيدة وقولنا الحكم العقلي احترازا عن الشرعي والعاد ي
وقد عرفت معناهما قوله ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان
كل ما يتصوره العقل اي يدركه من ذات وصفات وجودية
او سلبية قديمة او حادثة لا تخلو من هذه الاقسام الثلاثة
اي لا بد ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او الاستحالة او الجواز
قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب
العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني اما ابتدا
بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز مثلا للجرم
فان العقل ابتدا لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه
قدرا من الفراغ واما بعد سبق نظر فيسمى نظريا كالقدم لمولا نا
جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه له تعالى اذا فكر
العقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز
من الدور او التسلسل الواضح الاستحالة وقد عرفت بهذا
انقسام الواجب الى ضروري ونظري قوله والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا اما ابتدا او بعد سبق
نظر فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما
معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتدا لا يتصور
ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية
جرما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى
عليه جل وعز انما يدرك العقل بعد ان يسبق له النظر
فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين
وذلك انه قد وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء لئلا يلزم
الدور والتسلسل اذ لو كان تعالى حادثا سبحانه لكان جرما

فلو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر
من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم انه لو كان جرما ان يكون واجب
القدم لالوهيته واجب الحدوث لجرميته تعالى عن ذلك علوا
كبيرا وذلك جمع بين النقيضين لامحالة فقد عرفت ايضا بهذا انقسام
المستحيل الى ضروري ونظري قوله والجايز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه يعني ايضا اما ضروري واما بعد سبق النظر مثال
الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فان العقل يدرك
ابتدا صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب
المطيع الذي لم يعص الله طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز
هذا التعذيب في حقه بعد ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف
ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر لكل ما سواه
تعالى في اثر ما البتة فيلزم من ذلك استوا الايمان والكفر
والطاعة والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه يصلح ان
تجعل امارة على ما جعل الاخر امارة والظلم على مولانا جل
وعز يستحيل كيف ما فعل او حكم اذ الظلم هو التصرف على خلاف
الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح فلا امر ولا نهي
يتوجه اليه تعالى من سواه اذ كل ما سواه جل وعز ملك له
لا يبدي شيا ولا يعيده ولا يسئل عما يفعل فصح اذا ان يدرك
العقل لكل من المومن او الكافر والمطيع والعاصي صحة
وجوب الثواب او العقاب او عدمهما واختصاص كل واحد
بما اختص به من ذلك انما هو بمحض اختيار مولانا
جل وعز لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن ادراك العقل بجواز
هذا المعنى موقوفا على تحقيق النظر الذي قدمناه فبان لك

بهذا

اثر في شي البتة ولا شريك
له تعالى في ملكه ولا حكم

بهذا ان الجايز منقسم ايضا الى ضروري ونظري كما انقسم
القسمان اللذان قبله واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثة قد تفرعت
الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل قسم منها فيه
قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق الجايز فقلنا فيه ما يصح
في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع فان
العقل هو الحاكم بصحة بوجوب العذاب وعدمه في حقه
بمعنى انه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه نقص في حقه
تعالى ولا محالة البتة اما الشرع فقد بين ان الله تعالى قد
اختار بمحض فضله للمومن من المطيع احد الامرين الجايزين
في حقه وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار تعالى بعدله
للكافر الجايز الاخر وهو النار والعذاب الاليم واعلم ان
الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما الاقسام الثلاثة
الحكم العقلي فالواجب العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم
والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجايز ثبوت احدهما بالخصوص
للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وتكررها
ليانس القلب بامثالها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار
معانيها الى كلفة اصلا انما هو ضروري على كل عاقل يريد
ان يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام
بل قد قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة
هي نفس العقل فكل من لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله
التوفيق ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب عليه
في حق مولانا عز وجل وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب
عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

يعني يجب شرعا على كل مكلف وهو العاقل البالغ ان يعرف ماذكر
لانه بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما قال
يعرف ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقايد الايمان المعرفة
وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق
في عقايد الايمان بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفا بالتقليد
ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر
الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القاضي عن مالك ايضا ثم
اختلف الجمهور القايلين بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد
مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي نتيجتها النظر الصحيح
وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم
النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد
انكره بعضهم وكالامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة
اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا طويلا يسع النظر ونظر
لم يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة
ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسع النظر وتشغل ذلك
الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم يختلف في
صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال نظره فيما يسع ذلك الزمان
اليسير من النظر في صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة
قلت ولعل هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه بعقايد
الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر
ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو
من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف
الولي ابن ابي جمرة والقشيري وابن رشد والامام ابو حامد

الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب
النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا والراجح
انه ليس بشرط بصحته وقد عزى ابن العربي القول بانه تعالى يعلم
بالتقليد الى المبتدعة ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد واعلموا
علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما
ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما
الطريق النظر وهو الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي
الى العلم يطلب به من قام به علما في العلميات او غلبة الظن
في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك
ذلك جميع العقلا او الهاما لوضع الله ذلك في قلب كل حي يتحقق
به التكليف ايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضرورة
ولا يصح ايضا ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من
المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين
اولى بالاتباع والانقياد اليه من الاخر واقوالهم متضادة
ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر خبره فثبت
ان طريقه النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول
الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة تقديمه عليها صح ثبوت
له صفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله معلوم من دين
الامة ضرورة

فصل ومع اننا نقول ان المعرفة واجبة
وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من
اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح
في صفاته فانه مؤمن موحد ولكن هذا لا يصح في الاغلب
الا لناظر ولو حصل لغير ناظر لم نامن ان يتخلخل اعتقاده

فلابد عندنا من ان يعلم كل مسئلة من مسايل الاعتقاد بدليل
واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك
فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده بالباري تعالى كما ينبغي وعجز عن
النظر قال جماعة منهم انه يكون مؤمنا وان تمكن من النظر ولم
ينظر قال الاستاد ابو اسحاق يكون مؤمنا عاصيا بترك
النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن فاما كونه مؤمنا مع العجز
والاخترام فظاهر ان شاء الله تعالى وكونه مؤمنا مع
القدرة على النظر فتركه فنقول فيه نظر عندي لا اعلم صحته
الان فان قيل فقد اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من
كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر فانا الان في
مهلة النظر وبحث ترداده ماذا تقولون اتلزمونه الاقرار
بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب قبلها او تمهلونه
في نظره الى حد يتطاول به المدا فيه ام تقدرونه بمقدار فتحكمون
فيه بغير نص فالجواب اننا نقول اما القول بوجوب
الايمان قبل المعرفة فضعيف لان التزام التصديق بما لا
يعلم صحته يؤدي الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه
يؤمن اولا فينظر فيتبين له الحق فيتمادى او يتبين الباطل
فيرجع وقد اعتقد الكفر واما اذا دعي المطلوب بالايمان
الى النظر فيقال له ان كنت تعلم النظر فانظر وان كنت
لا تعلمه فاسمعه ويرد عليه في ساعته فان آمن تحقق
استرشاده وان ابى تبين عناده فوجب استخراجه منه
بالسيف او يؤمن وان كان ممن جاور اهل الاسلام وعلم
طرق الايمان لم يمهل ساعة الا ترى ان المرتد استحب فيه

العلماء

العلماء الامهال لعله انما ارتد بريب فيتربص به مدة لعله ان
يرجع الشك باليقين او الجهل بالعلم ولا يجب اي الامهال
ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح لناظر ان
يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول ايمان
بغير معلوم وذلك الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره
والا فان طرق اليه التجويز والتكذيب تطرق اليه السيف وايضا
فان النبي صلى الله عليه وسلم دعى الخلق الى النظر اولا فلما قامت
الحجة فيهم به وبلغ عليهم غاية الاعذار فيهم حملهم على الايمان
بالسيف افلا ترى ان كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض علي
ايتك فيعرضها عليه فيظهر له الحق فيؤمن فيابى او يعاند فيهلك
انتهى قلت هذا كلام بن العربي وهو حسن ويستشكل
القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام
المؤمنين وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء اتباعا وورد ان
امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي
يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل
في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث
لا يقول قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا صح
فقلته ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير
الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة عليها ولا القدرة على
التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به
الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه غير بعيد حصوله
لمعظم الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان الذي يرفع فيه العلم

فع

النافع ويكثر فيه الجهل المحض ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا
عن المعرفة عند كثير ممن يظن به العلم فضلا عن كثير من العامة ول
ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة في اخر الزمان
يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله بشيء من العلم
وبالجملة فالاحتياط في الامور وهو احسن ما يسلكه العاقل اللبيب
في اموره ولا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال وعليه مبنى كل
خير فكيف يرضى ذو همة ان يرتكب ما يكدر مشربه من التقليد المختلف
فيه ويترك المعرفة والتعليم للنظر الصحيح الذي يامن معه من كل
تخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء الداخلين في سلك قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فلا يتقاصر عن هذه الرتبة
المومنة الذكية الا ذو نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل
ان ينظر اولا فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة من
الايمة المويدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين لخ
بعلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين الرافعين على
ضعفاء المومنين فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان
القليل الخير جدا فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له ثانيا
في عصره والله تعالى اعلم اذ من يكون على هذه الصفة
او قريبا منها لا يكون منهم في اخر الزمان الا الواحد وما يقرب
منه على ما نص عليه العلماء ثم الغالب عليه في هذا الزمان
الخفا بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله تعالى الذي

اطلعه

بني الدين

اطلعه على هذه النعمة العظمى اناء الليل واطراف النهار اذ اظفره مو لاه
الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منه
مهما شاء وكيف شاء واقل ان ينفق لا مثل هذا الا الافراد من السعداء
واما من يقرا هذا العلم على كل من يتعاطى اهل التعرض له وليس هو على
الصفة التي ذكرناها فما اشد صحبته هذا دنيا واخرة واكثر من مصابه لحها
وما اكثر وجود هولاء في زماننا في كل موضع نسال الله تعالى السلامة
من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وليحذر المبتدي جهده ان ياخذ اصول
دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع مولفوها
بنقل هوسهم وما هو كفر صراح في عقايدهم الذي يستر والنجا
بما بينهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسماء بلا
مسميات وذلك ككتب الامام الفخر الرازي في علم الكلام وطوالع
البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح اليوم من اولع بصحبة
كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه او في لسانه وكيف يفلح
من والى من حاد الله ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء
ظهره وقال في حق مولاه جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام
بما سولت له نفسه الحمقاء ودعاه اليه وهمه المختل ولقد تجد بعض الناس
فتراه يشرف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت
لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن في نفسه الامارة بالسوء من حب
الرياسة وحب الاغراب على الناس بما ينبههم على كثير منهم من
عباراتهم واصطلاحاتهم بوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة
وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى
ان يقوله عاقل وربما يوثر بعض الحمقاء هوسهم على الاشتغال

ما شاء — صح
اليوم وجود
لحها — صح
امثال
ساتها
من — صح
فتجده — صح

بما يفيد من الفقه في اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح
والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن
بابه فضل مولانا تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين بالتفقه في
دين الله تعالى العظيم لفوايد دنيا واخرى ملدا الطبع و
ناقص الزكى فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه حتى راى
الظلمة نور والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من
الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون
للسحت نسئله سبحانه وتعالى ان يعاملنا ويعاملنا من جميع احبتنا
الى الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين ويقيهم في هذا الزمان
الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا
ومولانا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ص فمما يجب لمولانا
جل وعز عشرون صفة اشار بمن التبعيضية الى ان صفات
مولانا جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته
تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة مالم ينصب عليه دليل عقلي
ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى وهي الوجود ش معناه
ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه
عنده عين الذات ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة لكن لما
كان الوجود لتوصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل
وعز موجودة صح ان يعد صفة على الجملة واما على مذهب من جعل
الوجود زايد على الذات كالامام الرازي فعده من الصفة صحيح لا
لا تسامح فيه ومنهم من جعله زايد على الذات في الحادث دون
القديم وهو مذهب الفلاسفة ص والقدم ش الاصح ان
القدم

القدم صفة سلبية ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم مثلا وانما هي
عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شئت قلت هو
عبارة عن عدم الاولية للوجود وان شئت هو عبارة عن عدم
افتتاح الوجود والعبارات الثلاثة بمعنى واحد هذا معنى القدم في
حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجلية السنية واما معناه
اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا بناء قديم وعرجون
قديم فهو عبارة عن طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا
بالعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وقوله عز وجل كالعرجون
القديم فالقديم بهذا المعنى على الله تعالى محال لان وجوده جل
وعز لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد
منهما الا على حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم فيقال
هو عز وجل قديم لان معناه واجب له عقلا ونقلا او لا يتلفظ
بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم او نحو هذا من العبارات ولا
يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه توقيفية هذا مما تردد
فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي في شرح اصول السبكي عده الحليمي
في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال
العراقي واشار بذلك الى ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين ص والبقا
ش هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وان شئت قلت
هو عبارة عن عدم الاخرية للوجود والعبارتان بمعنى واحد
وبعض الايمة يقول معنى البقا في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل
الى غير نهاية كما ان معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي
الى غير نهاية وكان هذه العبارة يجنح قايلها الى ان القدم والبقا صفتان

نفسيتان لانهما عنده الوجود المستمر في الحال الماضي والمستقبل والوجود
نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانتا
نفسيتين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات
يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقايها وشذ
قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان موجودتان يقومان بالذات
كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم
قديمين ايضا بقدم اخر موجود وباقيين ببقاء اخر موجود ثم ينتقل
الكلام الى هذا القدم الاخر وهذا البقا الاخر فيلزم فيهما ما يلزم في
الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال
القدم سلبي والبقا وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان
سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس
لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن **ومخالفته تعالى للحوادث**
اي لا يماثله تعالى شي منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات
ولا في الافعال قال تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فاول
هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم
وعجزها يرد على المعطلة النافيين لجميع الصفات وحكمة تقديم
التنزيه في الاية وان كان من باب تقديم السلب على الاثبات
وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس انه لو بدا بالسمع والبصر
لاوهم التشبيه اذ الذين يقولون بالتشبيه يقولون في السمع
انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق بالشاهد
ببعض الموجودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم
البعد والقرب جدا ونحو ذلك فبدا في الاية بالتنزيه ليستفاد منه
نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر اللذين ذكرا بعد فان

سمعه

سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم فان سمعه تعالى وبصره
صفتان قائمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمهما
واجبتا القدم والبقا متعلقتان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا
كان او صفة ظاهرا كان او باطنا **وقيامه تعالى بنفسه اي
لا يفتقر الى محل ولا مخصص** يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه
اي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شي اما
فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته تعالى توجد فيها كما توجد
الصفة بالموصوف لان ذلك لا يكون الا في الصفات وهو تعالى ذات
موصوفة بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تدعيه النصارى ومن
في معناهم من الباطنية اهلكهم الله جميعهم وسياتي برهان ذلك
عند تعرضنا للبراهين وكذلك لا يفتقر الى مخصص اي فاعل يخصصه
بالوجود بدلا عن العدم لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب
القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص
اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا عز وجل لا يقبله فاذا يستحيل
على مولانا الافتقار عموما وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيدة
الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالى الى محل اي
ذات اخرى لزم انه عز وجل ذات لا صفة وبعدم افتقاره الى
مخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كساير الذوات
التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت
مستغنية عن المحل اي عن ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف
فهي مفتقرة ابتداء ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي
الفاعل وهو مولانا عز وجل فاذا القيام بالنفس هو عبارة
عن الغناء المطلق وذلك لا يمكن ان يكون الا لمولانا تبارك

وتعالى قال جل من قائل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه
عز وجل اذ الصمد الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد فيها ومنه تسال
ولا شك ان كل ما سواه تعالى صامد له اي مفتقر اليه ابتداء ودواما
بلسان حاله او بلسان مقاله او بهما معا واثبت تعالى بقوله لم يلد
ولم يولد وجوب الغناء له عز وجل عن المؤثر والاثر فلا حاجة له
تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده عز وجل واليه الاشارة بقوله
تعالى لم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اي لا سبب لوجوده
تعالى لوجوب قدمه وبقائه وكذا لا حاجة له تعالى الى الاثر وهي
ما اوجده تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز في شيء منها تعالى
عن الاغراض ولا معين له تعالى في شيء منها بل هو عز وجل فاعل بمحض
الاختيار بلا معالجة ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد
وجود شيء عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها او ناشيا عنه
من غير قصد او ناشيا عنه تعالى باستعانته ممن يزاوجه على ذلك
او ثم غرض يحمله على ذلك كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة
الى الولد ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالى كذلك للزم انه مماثل
الحوادث كيف وهو تعالى لم يكن له كفوا احد فلا والد له ولا
صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه
تبارك الله رب العالمين والوحدانية اي اللاثاني له في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله يعني ان الوحدانية في حقه تعالى تشتمل
على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى وتسمى الكم المتصل
والثاني نفي النظير له في ذاته جل وعز او في صفة من صفاته ويسمى

الكم

والاعواض صح
والخطر صح

الكم المنفصل والثالث انفراده تعالى بالايجاد والتدبير العام
بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال
جل من قائل انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وقال عز وجل له ملك السموات والارض
وقال تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون فهذه ست صفات
الاولى نفسيه وهي الوجود والخمسة بعدها سلبيه حقيقة الصفة
النفسيه هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة
كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته
له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحالة المعنوية
ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم
والقدرة والارادة بالذات واحترز ايضا من صفات المعاني كالعلم
والقدرة فليستا من الصفات النفسيه ولا من المعنوية لان هاتين
احوال والحال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة
صفتان موجودتان في نفسهما قائمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم
ان الوجود انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زايدا على
الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد
سبق الاعتذار عند عده من الصفات وبمثل ذلك يعتذر هنا عن
عده من الصفات النفسيه لان معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا
انه عين الذات او زايد على حقيقتها لان الذات لا تثبت في الخارج
عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله والخمسة بعدها سلبية
يعني ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا عز وجل وليس
مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من
ساير صفات المعاني الاتية فالقدم معناه سلب وهو نفي سبق

اما العلم والقدرة صح
عرفت صح

١٢

العدم على الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية للوجود فالمعنى
واحد والبقا هو نفي لحوق العدم للوجود وان شئت قلت هو نفي
الاخروية للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات والصفات
والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية الى محل اي
ذات اخرى يقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفيه تعالى الى مخصص
اي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في الذات العلية والصفات
والافعال وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة
ونفي الشريك في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق
ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني مرادهم
بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء كانت
حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة كعلمه تعالى وقدرته
فكل صفة موجودة في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى
وان كانت الصفة غير موجودة فان كانت واجبة للذات ما دامت
الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية او حالا نفسية ومثالها
التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا وان كانت الصفة
غير موجودة في نفسها الا انها معللة بعلة فانها تجب للذات
ما دامت العلة قائمة بالذات سميت صفة معنوية وحالا معنوية ومثالها
كون الذات عالمة وقادرة مثلا **وهي القدرة والارادة المتعلقات
بجميع الممكنات** يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد
وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان جهة
تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في ايجاد الممكن
والارادة صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود
وعدم وطول وقصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله

فصار

١٢

فصار تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا عز وجل
من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد الله تعالى وجوده او
اعدامه وتاثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله
تعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده عز وجل
والمعتزلة قبحهم الله تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر
فلا يريد عندهم مولانا عز وجل الا ما امر به من الايمان والطاعة
سواء وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل مامور به
غير مراد له تعالى لانه عز وجل علم عدمه وكفر ابي
جهل منهي عنه وهو واقع بارادته تعالى وقدرته وعند المعتزلة
قبحهم الله بالعكس ايمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم ان وقع
نقص في ملك مولانا عز وجل اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده
تعالى عز من له ملك السموات والارض وما بينهما تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالمتعلقات عند اهل الحق ثلاثة
مرتبة تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات
فالاول مرتب على الثاني والثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة
بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين
ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدمه لزم ان لا يقبل
العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون ايضا اثرا لهما والا لزم
تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل
ان يكون ايضا اثرا لهما والا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل
عين الجائز فلا تصور اصلا في عدم تعلق القدرة والارادة
القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ
سد القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان يجوز

الثاني مرتب على الثالث صح

تعلقهما باعدام انفسهما بل وباعدام الذات العلية واثبات الالوهية
لما لا يقبلها من الحوادث وسلبها عن من تجب له وهو مولانا جل
وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا وبالجملة فذلك التقدير
الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الايمان ولا
شيء من المعقولات اصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاغبياء
من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فينقل عن ابن حزم انه قال
في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه
لكان عاجزا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما
يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم
وكيف فاته ان العجز انما يكون لو كان القصور جاء من ناحية
القدرة اما اذا كان لعدم تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل
ان هذا عجز. وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من
اخذ عنه هذا المبتدع واشياعه وذلك بحسب فهمهم الركيك
من قضية ادريس عليه السلام حيث جاءه ابليس في
صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة ابرة وخرجتها
سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة بيضة فقال له الله تعالى يقدر
ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال ... له في جوابه الله تعالى
قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه
فصار اعور قال وهذا وان لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ الاشعري
من جواب ادريس عليه السلام اجوبة في مسايل كثيرة من هذا
الجنس واوضح من هذا الجواب فقال ان اراد السايل ان الدنيا
على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان
الاجسام

الاجسام فان الاجسام الكثيرة تستحيل ان تتداخل وتكون
في حيز واحد وان اراد ان يصغر الدنيا قدر قشرة البيضة
ويجعلها فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلعمري
الله تعالى قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ
وانما لم يفصل ادريس عليه السلام الجواب هكذا لان السايل كان معاندا متعنتا
ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين وذلك عقوبة
لكل سايل مثله **والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات**
والمستحيلات العلم هو صفة ينكشف بها ما يتعلق به انكشافا
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه ومعنى قولنا المتعلق بجميع
الواجبات الى آخره ان جميع هذه الامور منكشفة لعلمه تعالى
ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تامل ولا استدلال انضاحا
لا يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعز **والحياة**
وهي لا تتعلق بشيء الحياة هي صفة تصحح لمن قامت به ان
يتصف بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء انها لا تقتضي
امرا زايدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي
زايدا على ذلك الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب
امرا يعلم به وهكذا القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة
فجميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة لزايد على القيام
بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق نفسي لتلك الصفات
لان قيامها بالذات نفسي لها ايضا **والسمع والبصر المتعلقان**
بجميع الموجودات السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء
ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم
بمعنى انهما ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة

ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما يتعلق به السمع والبصر
يتعلق به العلم ولا ينعكس الاجزئيا ونبه بقوله بجميع الموجودات
على ان سمعه وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا
انما يتعلق عادة ببعض الموجودات دون بعض وهي الاصوات وعلى
وجه مخصوص من عدم القرب والبعد جدا وبصرنا انما يتعلق عادة
ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها واكونها في جهة مخصوصة
وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان
بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة فيسمع عز وجل
ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى
تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات وجميع صفاتها
الوجودية سواء كانت من قبيل الاصوات او من غيرها اجساما كانت
او الوانا او اكوانا او غيرها **والكلام الذي ليس بصوت ولا**
حرف ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات كلام الله
تعالى القايم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل
العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم ولا
التاخير ثم هو مع وحدته متعلق دال ازلا وابدا على جميع معلوماته
التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا
بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه عز وجل فيه
بحسب الدلالة لا بالحلول ويسمى بالقران ايضا وكنه هذه
الصفة وجميع ساير صفاته تعالى محجوبة عن العقل كذاته
جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد ما يجب لذاته
تعالى ولصفاته وما يوجد في كتب علماء الكلام من التمثيل
بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة القايلين

بانحصار

بانحصار الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه
جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى عز وجل عن ان يكون له
شريك في ذاته او في صفاته او في افعاله وكيف يتوهم ان كلامه
تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة
يوجد فيه التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض
الذي يتقدمه ويترتب عليه وينعدم حسب وجوده جميع ذلك
في الكلام النفسي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه
وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة القائلين بان كلامه تعالى
حروف واصوات فرق وانما مقصود العلماء بذكر الكلام النفسي
في الشاهد النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف
والاصوات فقيل لهم نقيض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه
كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام
مولانا ايضا كلام وليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك
بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام مولانا عز وجل
ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت
اما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينة فاعرف هذا فقد
زلت هنا اقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام وهنا انتهى
في العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم اربعة
اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات
فقط وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع
الموجودات وهو اثنان ايضا السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع
اقسام الحكم العقلي وهو اثنان العلم والكلام واعم الصفات
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم الدين

المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين متعلق القدرة والارادة
وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتنفرد
القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وينفرد السمع والبصر
بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا عز وجل وصفاته ويشترك
القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن ولهذا اقتصر في العقيدة على
على هذه السبع ولم يعد منها الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالى
للطعوم والروايح ونحوها من الكيفيات التي تستدعي في حقنا
بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة
هل هي في حقه تعالى ترجع الى العلم ام هي زايدة على العلم ويكون
ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك زايد على العلم من غير اتصال
بها ولا تكيف للذات العلية بما جرت به العادة ان تتكيف
به ذواتنا عند هذا الادراك من اللذات والآلام ونحوهما و
ويتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود
كسمعه جل وعز وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا
الادراك الوقوف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه
من هذا الخلاف تركنا عده من صفات المعاني واقتصرنا على
المجمع عليه وبالله التوفيق **ثم يجب له تعالى سبع تسمى صفات
معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى** انما سميت هذه
الصفات معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع
الاولى فان اتصاف محل ما من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا
لا يصح الا اذا قام به العلم والقدرة وقس على هذا فصارت
السبع الاولى وهي صفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة
لها فلهذا نسبت هذه الى تلك فقيل فيها صفات معنوية

ولهذا

ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولى لها فالياء في لفظ المعنوية
ياء النسبة فنسبت الى المعنى والواو فيها بدلا من الالف
التي في المعنى **وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا
وسميعا وبصيرا ومتكلما** لما كانت هذه الصفات المعنوية
لازمة لصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه
تعالى قادرا لازم للصفة الاولى من صفات المعاني وهي
القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه عز وجل مريدا لازم للارادة
القائمة بذاته تبارك وتعالى وهكذا الى اخرها واعلم ان عدهم
لهذه السبع صفات هو على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت
الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا معدومة
تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذا
صفات ثابتة قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال
وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ
الاشعري فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات
انما هو السبع الاولى التي هي صفات المعاني اما هذه فعبارة
عن قيام تلك بالذات العلية لا ان لهذه ثبوتا في الخارج عن
الذهن **ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي
اضداد العشرين الاولى** مراده بالضد هنا الضد اللغوي
وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل
في حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الاولى لان الصفات
الاولى لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان
حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه لزم ان لا يقبل
عز وجل الاتصاف بما ينافي شيئا منها وانواع المنافات على

ماتقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة
وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع الار[بعة]
لايمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما ثبوت
امر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت
امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فا
فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف
به ولهذا لايقال في الحايط اعمى لانه ليس من شانه ان يتصف
بالبصر عادة وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فان كلا من
النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل
العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها
وفي النقيضين لايتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الموجو[ديان]
اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف عقلية احدهما على عقلية
الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التنافي
بينهما بحيث لايصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة
مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما
غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل
الواحد متحرك ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية
الاخر كالأبوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين
ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا لا انهما امران موجودان
في الخارج اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة والبنوة امران
اعتباريان لاوجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول
يجعلون اقسام المنافات اثنين فقط تنافي النقيضين وتنافي
الضدين

الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين
داخلين في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة في اربعة
اقسام المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين
ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان والا فان لم يمكن مع ذلك ارتفا[عهما]
فهما النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا
في الحقيقة ام لا الاول ضدان والثاني مثلان فخرج من هذا
ان القسم الاول من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان
ويرتفعان كالكلام والقعود لزيد والثاني النقيضان لايجتمعا[ن]
ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لايجتمعان
وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لايجتمعان ويرتفعان
بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لايجتمعان وقد
يرتفعان كالبياض والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين
لايجتمعان لان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان
القابل للشيء لايخلو عنه او عن مثله او عن ضده فلو قبل
المثلين لجاز وجود احدهما في المحل مع انتفاء الاخر فيخلفه ضده
فيجتمع الضدان وهو محال **وهي العدم والحدوث وطرو
العدم** اعلم انه رتب على هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب
العشرين الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة الاولى ثم ما ينافي
الثانية وهكذا على ذلك الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض
الصفة الاولى وهي الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي
القدم وطرو العدم ويسمى الفنا نقيض الصفة الثالثة وهي البقاء
واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين الاخريين
عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا

سابقا

في حقه تعالى لم يتصور لا اولا حقا ولا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود
له عز وجل يستلزم القدم والبقا تبارك وتعالى فعطف القدم
والبقاء على الوجود هنالك من عطف الخاص على العام او اللازم
على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وانما لم يكتف
بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبات والمستحيلات
على التفصيل لانه لو استغنى فيها بالعام عن الخاص وبالملزوم
عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل لشئ كثير منها لخفاء
اللوازم وادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم
عظيم فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان
والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بيواقيت الايمان وبالله سبحانه
التوفيق وهو الهادي من شاء بمحض فضله الى سواء الطريق
والمماثلة تعالى للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته
العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون
في جهة للجرم او هو له جهة او يتقيد بمكان او زمان او
تتصف ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر
او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام حقيقة المثلين
هما الامران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا
تعقل حقيقة الذات بدونها فالمتساويان في بعض صفات
النفس او في العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات
ليسا بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع صفاته
وهي كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة بالقوة اما ما ساواه
في بعضها كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس
مثلا له وكذا ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي
ساواه

ساواه في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له
فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام
والاعراض وهي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من
صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز ان
يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله
للاعراض اي للصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق
ولون واكوان ونحو ذلك ومن صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات
وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا عز
وجل فيلزم ان لا يكون تعالى جرما واما العرض فمن صفات نفسه
ومن صفات نفسه وجوب العدم له في الثاني لوجوده بحيث لا
يبقى اصلا وهذه كلها مستحيل على مولانا عز وجل فليس اذا بعرض
لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق
ويجب له عز وجل القدم والبقا فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة
فكل ما سوى مولانا جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص
ومولانا عز وجل يجب له الوجود والغناء المطلق فيلزم اذا ان
يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه اياكان ذلك الغير
جرما او عرضا او غيرهما ان قدر في العالم ما ليس بجرم ولا عرض
اذ على تقدير وجود هذا القسم فهو حادث بدليل الاجماع
كما ان القسمين الاولين حادثان بدليل العقل وبهما يتوصل
الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام
حتى صح ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر
اذ لا يصح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع على
حدوث كل ما سوى الله تبارك وتعالى فقد استبان لك انه

لامثل له جل وعز اصلا لان التباين في اللوازم دليل على التباين
في الملزومات وبالله تعالى التوفيق **وكذا يستحيل عليه تعالى ان**
لا يكون قايما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج
الى مخصص قد عرفت فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه وانه
عبارة عن استغنايه تعالى عن المحل والمخصص اي ليس تعالى
معنى من المعاني اي الاشياء التي ليست بذوات فيحتاج الى محل
اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز بجايز العدم فيحتاج
الى مخصص اي فاعل الذي يخصص كل جايز ببعض ما جاز عليه
بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء لا تقبل ذاته العلية ولا
صفاته الرفيعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغناء المطلق وحده
تبارك وتعالى **وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا بان**
يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او
يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال قد عرفت ان
اوجه الوحدانية ثلاث وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدا نية
الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز وحده فوحدانية الذات
تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجوب ذات اخرى تماثل الذات
العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلا
كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد في حقيقة كل
واحد منها متصلا كان او منفصلا فعلم ان مولانا جل وعز ليس
له ثان يماثله لا متصلا اي قايما بالذات العلية ولا منفصلا
اي قايما بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي لا نهاية
لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا ساير
صفات مولانا جل وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون ثم

اختراع

اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال
بل جميع الكائنات حادثة قد عمها العجز الضروري الدايم عن
ايجاد اثر ما ومولانا عز وجل هو المنفرد باختراعها وحده بلا
واسطة وما ينسب منها الى غيره عز وجل على وجه يظهر منه
التاثير فهو مؤول وبالله التوفيق **وكذا يستحيل عليه تعالى**
العجز عن ممكن ما قد عرفت ان قدرته تعالى واحدة عامة
التعلق بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون بعض
لافتقرت الى مخصص فتكون حادثة وهو محال فلو اتصف
تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم الواجب للقدرة بل ويلزم
عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع الضدين **وايجاد شيء**
من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له او مع
الذهول او الغفلة او بالتعليل او بالطبع قد عرفت ان
حقيقة الارادة هي القصد اي تخصيص الجايز ببعض ما يجوز
عليه وقد تقرر ان ارادة الله عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادة منه تعالى لوقوع ذلك
الشيء وذلك ينفي ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا لاجتمع
الضدان وينفي اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانها
منافيات للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون
الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات او مؤثرة فيه با
بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران
العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينافي ارادة وجود
ذلك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد الموجود محال اذ هو
من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفة

اهلكهم الله تعالى ان اسناد العالم اليه تعالى انما هو على طريق اسنا د
المعلول الى العلة قالوا بقدم العالم ونفوا لعنهم الله تعالى جميع
الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والارادة وغيرهما
وذلك كفر صراح والفرق بين الايجاد على طريق العلة والايجا د
على طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم الاختيار لان الايجاد
بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا انتفاء مانع والايجاد بطريق
الطبع يتوقف على ذلك ولهذا يلزم على اقتران العلة بمعلولها
كتحرك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمطبوعها كاحراق النار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار
لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط كعدم مماسة
النار له وهذا في حق الحوادث واما الباري جل وعز فلو كان
فعله بالتعليل او بالطبع لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران
الفعل حينئذ بوجوده تعالى اما على التعليل فظاهر واما على
الطبع فلا يصح ان يكون ثم مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل
ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا
ولا يصح تاخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما
سبق انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع في حقه تعالى قدم
المعلول او المطبوع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث
لكل ما سواه تعالى فتعين انه سبحانه وتعالى فاعل بمحض الاختيار
وبطل مذهب الفلاسفة والطبايعيين اذلهم الله جميعهم واخلا
الارض منهم والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي
ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل
والترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع و

تعالى صح

وفاعل

وفاعل وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا
يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو
الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود
الشرط وانتفاء المانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند
الفلاسفة والطبايعيين اهلكهم الله جميعهم ولم يوجد منها عند المومنين
الا الواحد وهو الموجد بالاختيار ثم هو الخاص بواحد وهو مولانا
جل وعز لا موجد سواه تبارك وتعالى ومهما جرى لفظ التعليل
في عبارات اهل السنة فليس مرادهم به الا ثبوت التلازم بين
امرين اما عقلا او شرعا من غير تاثير العلة في معلولها البتة
فاعرف ذلك ولا تغتر بظواهر العبارات فتهلك مع الهالكين
وانما قيدنا الارادة لنحترز بذلك من الكراهة التي هي من
اقسام الحكم الشرعي وهي طلب الكف عن الفعل طلبا جازما او
غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله تعالى الفعل
مع كراهته له اي نهيه لهم عن ذلك كالضلال اما الكراهة بمعنى
عدم الارادة له تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل
ان يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه
النكتة العجيبة في ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة في
اصل العقيدة والله اعلم وبه التوفيق وهو المستعان على
الهدى والخلاص من موارد الفتن **وكذا يستحيل عليه ايضا**
عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم
والعمى والبكم مراده فيما في معنى الجهل الظن والشك والوهم
والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وبالجملة
فالمراد به كل ما يشارك الجهل في مضادته للعلم وانما كانت في

الفاعل صح

بعدم الكراهة صح

عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه صح

معنى الجهل لمنافاتها للعلم بحسب منافات الجهل له والمراد بالصمم
والعمى في هذه المواضع عدم السمع والبصر بوجود ماينافيهما
او غيبة موجود ماين للموجودات عن صفة السمع والبصر لما
سبق من وجوب تعلقها بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام
اصلا بوجود افة تمنع من وجوده و في معناه السكوت
و في معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام الذي يكون
بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية البلاغة والفصاحة وكان
كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالو [هية]
الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان احدهما رذيلة العدم
الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويلزم حدوث
من اتصف به واي نقيصة عظيمة اعظم من نقيصة الحدوث
ربقة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم
للحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع حرفين في ان
واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين تبكم المتكلم
بالحرف والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومات له
في ان واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات
فلو كان كلام مولانا العظيم جل جلاله بالحرف والصوت
لزم [زيادة على] رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك الحبسة التي
هي اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها بصفة
الكلام بل يلزم الحبسة عن الدلالة به في ان واحد عن معلومين
له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف
والاصوات وما في معناهما من كلامنا النفسي ملازمان
لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلها وان
الواصف

[في الهامش: زيادة على صح — فلو كان كلام مولانا جل وعز بالحروف والصوت لزم العجز صح]

الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستندا الى ان مثل ذلك الكلام
في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم قد وصفه تعالى بنقيصة
عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عرف ان
نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذلك نباح كمال في حقها
فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه
فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك
الصوت منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة البكم
لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كمالا ينفي عنه رذيلة البكم [في حقه صح]
ومن المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه
غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الى
نوع الانسان فضلا وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلا[ب]
ولاشك ان كلامنا وان بلغ ما بلغ في غاية البلاغة والحسن
بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى بما لا احصر له من نهيق الحمير
ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث
كلها لا تفاضل لا تفاضل بينها لذواتها بل ما يقوم ببعضها من
صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيرها من سائر ذوات [بحكم الحدوث]
الحوادث وانما مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره وهو الذي
فاوت فيما بينها وخص ما شاء منها بما شاء من صفة نقص
او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره
ما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيمن
يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولا يشاركه شيئا سواه
في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة التي هي
كمال لائق بنقصانها وهي انقص شيء وارذله بالنسبة الى

جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه السلام انه كان
يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسماع كلام الله مدة لئلا
يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشة حقيقته بالنسبة
الى كلام الله تعالى القديم لكه المثال ولا يستطيع ان يسمع كلام
الخلق حتى تطول به المدة وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة ذلك
الاستماع لكلامه وقد نقل عن ابن عطاء الله عن ابن مكين الدين
الاسمر وكان من الابدال انه راى حرة في نومه حوراء كلمته فبقي
نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلام الناس
الاتقايا فانظر يا اخي هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة
الى كلام الحوراء الذي هو من جنس كلامهم ادنى واقبح من
صوت الحمير والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا تجد من تقيا
بسماع صوت الحمير والكلاب ولو سمع اثر سماعه افصح كلامهم
واعذبه فكيف يكون نسبة سمع كلام الخلق الى كلام الخالق
الذي جل عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى
واضداد صفات المعنوية واضحة من هذه يعني اذا عرفت
كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون
ضد الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا
على جميع الممكنات وكونه ان يكون عاجزا عن ممكن ما وهكذا
كل صفة معنى فان ضدها ضد الصفة المعنوية اللازمة لها
وبالله التوفيق واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن
او تركه لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل
ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر ان
الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك

الثواب

الثواب والعقاب وبعثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلاح
والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا يستحيل
اذ لو وجب عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقول
المعتزلة لما وقعت محنة دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف
بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع
تلك المحن والتكليف فالله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح
بدون مشقة او محنة او تكليف وايضا فليس تلك المصالح
عامة في جميع الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف
في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله نقمة وتعريض للهلاك
الابدي نسئل الله تعالى العافية في ديننا ودنيانا وحسن
الخاتمة بلا محنة واما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم
لانه لو لم يكن له محدث بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد
الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب
وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض
الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم الحادث
حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم
الى وجود ومن وجود الى عدم لا خفاء ان العالم من السموات
والارضين وما فيهما وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم
بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون
فان معرفة لزوم الاجرام لها ضرورية لكل عاقل فنقول
لا شك في وجوب الحدوث لكل واحد من الحركة والسكون
اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل العدم ابدا لان ما ثبت قدمه
استحال عدمه ولا خفاء ان كل واحد من الحركة والسكون قابل

قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منها بوجود ضده في كثير
من الاجرام فلزم استواء الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما
واستحالت وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالت
وجودها في الازل قطعا لاستحالت انفكاكها عن الحركة والسكون
وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة
واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الى المحدث اذ لو
حدث لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستواء
والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه
وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو
لساير المقادير ومكانه الذي اختص به مساو لساير الامكنة وجهته
المخصوصة مساوية لساير الجهات وصفته المخصوصة مساوية
لساير الصفات فهذه انواع كل واحد منها فيه امران متساويان
فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع انه
مساوله اذ قبول كل جرم لهما على حد السواء فقد لزم انه لو وجد
شيء من العالم لنفسه بلا موجد اجتمع الاستواء والرجحان
المتنافيين وذلك محال فاذا لولا مولانا عز وجل الذي
خص كل فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم
فسبحان من اوضح بوجوب وجوده افتقار الكائنات كلها
اليه تبارك وتعالى جل وعلا فقولي لزم ان يكون احد الامرين
المتساويين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره
ونحو ذلك مما ذكرناه انفا وباقي الكلام واضح وبالله التوفيق
واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما
لكان حادث فيفتقر الى محدث فيلزم الدور والتسلسل

يعني

وجوب

يعني اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق من البراهين
وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا فانه يجب له عز وجل
القدم القدم وبرهان انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب
انحصار كل موجود في القدم او الحدوث فمهما انتفى احدهما
تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم
ان يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لابد وان
يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا
المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا
فان انحصر العدد لزم الدور لان المحدث الاول يلزم
ان يكون بعض من بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من
استند وجوده اليه مباشرة او بواسطة واستحالة الدور
ظاهرة لانه يلزم عليه ايضا تقدم كل واحد من المحدثين على
الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه
ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين وذلك تهافت
لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث محدث
اخر قبله لزم التسلسل وهو ايضا محال لانه يؤدي الى فراغ
ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوث على مولانا
جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب اما برهان وجوب
البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى
عنه القدم لكون وجوده حينئذ جائزا لا واجبا والجائز لا
يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب
قدمه تعالى لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب
البقاء فلما قام البرهان على وجوب قدمه عز وجل وجب بقاؤه

فراغ

حينئذ

تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك لكان وجوده
جايزا لا واجبا لصدق حقيقة الجايز على ذاته تعالى لان الجايز ما يصح
وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم
للذات العلية تبارك وتعالى فيكون جايز الوجود وذلك يستلزم
حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجح الوجود الجايز
على العدم المساوي له في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق
قريبا بالبرهان القاطع وجوب قدمه عز وجل فاذا يجب بقاؤه
تبارك وتعالى كما وجب قدمه عز وجل واما برهان وجوب
مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا منها لكان حادثا
مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى
وبقائه لا شك ان كل مثلين لا بد وان يجب لاحدهما ما وجب
للآخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه
وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا عز وجل
يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا مما سواه لوجب له عز
وجل من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشيء وذلك
باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه وبقائه
وبالجملة لو ماثل تعالى شيا من الحوادث لوجب القدم لالوهيته
والحدوث لفرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين متنافيين
ضرورة واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو
احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات
المعاني ولا المعنوية ومولانا عز وجل يجب اتصافه بهما فليس
بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان
على وجوب قدمه تعالى وبقائه قد تقدم ان قيامه تعالى

بنفسه

٢٤

بنفسه عبارة عن وجوب استغنائه تعالى عن المحل والمخصص
اما برهان وجوب استغنائه تعالى عن المحل اي عن ذات
يقوم بها فهو انه لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان
يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم بالذات الا صفاتها وهو
عز وجل يستحيل ان يكون صفة حتى يحتاج الى محل يقوم
به اذ لو كان صفة لزم ان لا يتصف بصفات المعاني وهي
القدرة والارادة والعلم الى اخرها ولا بالصفات المعنوية
وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى اخرها لان
الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية لان النفسية
تتصف بالذوات والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى
لزم ان لا تعرى عنها او عن مثلها او عن ضدها ويلزم
مثل ذلك في الصفة الاخرى التي قامت بها وهلم جرى
اذ القبول نفسي فلا بد ان يتحد بين المتماثلين وهو محال
لما يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات
في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان تتصف
بصفات المعاني والمعنوية ومولانا عز وجل قام البرهان
القاطع على وجوب اتصافه تعالى بصفات المعاني والصفات
المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا علية موصوفا بالصفات
الرفيعة وليس هو في نفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك
علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه عن المخصص اي
الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل لكان حادثا وذلك
محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه
فتبين بهذين البرهانين وجوب الغناء المطلق لمولانا جل وعز

لانا

ية

بصفة ثبوتية غير نفسية تقوم بها اعني ح

عز وجل ح

عن كل ما سواه وهو معنى قيامه عز وجل بنفسه **واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ** يعني انه لو كان له تعالى
مماثل في الالوهية لزم ان لا يوجد شيء من الحوادث والثاني معلوم
البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه تقرر بالبرهان القاطع
وجوب عموم قدرته وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود
له من القدرة والارادة على ايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز
لزم عند تعلق تلك القدرتين بايجاد ذلك الممكن ان لا
يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين مؤثرين لما يلزم عليه
من رجوع الاثر الواحد الى اثرين وذلك لا يعقل فاذا لا بد من
عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل له في القدرة
على الايجاد واذا لزم عجزهما في هذا الممكن لزم عجزهما معا كذلك
في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة
وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة
واذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق عن ممكن واحد كان
مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر فتبين وجوب
وحدانية مولانا عز وجل في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وبهذا
تعرف ان لا اثر لقدرتنا في شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا
وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ونحوها بل جميع ذلك عرض
مخلوق لمولانا عز وجل بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك
عرض مخلوق لمولانا جل وعز يقارن تلك الافعال ويتعلق بها
من غير تاثير لها في شيء من ذلك اصلا وانما اجرى الله تعالى
العادة ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال
وجل

وجعل وجعل سبحانه وتعالى بمحض اختياره وجود تلك القدرة
فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف ولهذا الاقتران
والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير
لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه تضاف الافعال للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت واما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا عز وجل
لا يشاركه فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله
تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى
فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا
كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها
تيسيره بحسب العادة فعلا وتركا وعلامة الجبر وهو عدم تلك
القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري
لكل عاقل كما ان الشرع جاء باثبات الحالتين وتفضل باسقاط
التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال
الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها بحسب
العادة واما بحسب العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها
اي في طاقتها اختراع شيء ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية
القائلين باستواء الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيئا
فيها عموما ولا شك انهم في هذه المقالة مبتدعة بل يكذبهم
الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة
القائلين بتاثير تلك القدرة الحادثة في الافعال على حسب
ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالى
غيره فتحقق مذهب اهل السنة بين هذين المذهبين الفا

فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فقوم
فرطوا وهم الجبرية وقوم فرطوا وهم القدرية وكما ان هذه القدرة
الحادثة لا اثر لها في شيء من الافعال كذلك لا اثر للنار في شيء من
الاحراق والطبخ والتسخين اوغير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت
فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه جل وعلا بايجاد
تلك الامور عندها لا بها وقس على ذلك ما يوجد من القطع عند
السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والري عند الشرب
والنبات عند الماء والضوء عند السراج والشمس ونحوهما والظل
عند الجدار والشجرة ونحوها وبرد للماء المسخن عند صب ماء بارد فيه
وبالعكس ونحو ذلك مما لم ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق
لله تعالى بلا واسطة البتة وانه لا اثر فيه اصلا لتلك الاشياء
التي جرت العادة بوجودها معها وبالجملة فالتعلم ان الكائنات
كلها يستحيل منها الاختراع لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا عز وجل
باشد افتقار ابتداء ودواما بلا واسطة وبهذا شهد البرهان
العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور
البدع ولا تصغ باذنيك الى ما ينقله بعض من اولع بنقل الغرائب
والسميين على مذهب اهل السنة مما يخالف ما ذكرناه فشد يدك
على ما ذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع
تشوفك الى سماع الباطل تعش شهيدا وعش ان شاء الله تعالى
والله المستعان وعليه التكلان واما برهان وجوب اتصافه
تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فلانه لو انتفى شيء
منها لما وجد شيء من الحوادث قد تقدم لك ان تاثير القدرة
الازلية موقوف على ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى موقوفة
على

اصلا صح
لا تاثير
مطلب برهان
سعيدا وتمت صح

٢٦

على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف على
الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود المشروط دون شرطه
مستحيل للزوم عجزه فاذا وجد حادث اي حادث كان موقوف على
اتصاف محدثه بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شيء منها لما وجد
شيء من الحوادث للزوم عجزه حينئذ وبهذا يتبين وجوب اتصافه
تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف
احداثها على اتصافه بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها
وبهذا يتبين وجوب القدم والبقا لها اذ لو كانت حادثة لافتقرت
الى محدث قبلها ثم ينتقل الكلام الى محدثه ويلزم التسلسل وهو محال
فيلزم وجود تلك الصفات على هذا التقدير محاله وذلك يؤدي
الى المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا يتوقف
ايضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة
والارادة اذ لو اختصت ببعض الممكنات المتعلقات دون
بعض لزم الافتقار الى مخصص فتكون حادثة ولا يمكن ان يكون
المحدث لها غير موصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له
تعالى وانفراده بالاختراعات واحداثها له لها فرع اتصافه
بامثالها قبلها ثم تنتقل الكلام الى امثالها ويجي ما سبق
من التسلسل فقد بان لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه
في اصل العقيدة يوخذ منه ثلاث امور وجود هذه الصفات
ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق
منها وقد اشار في اصل العقيدة الا ان البرهان الذي ذكره هو
لهذه المطالب الثلاثة اما الوجوب والوجوب فقد اشار اليها
بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات

فه
ای التسلسل
رة
تلك
ت

يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق
للمتعلق منها بالالف واللام التي ادخلها على صفة القدرة وما
بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي فسر
تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا
لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايص والنقص
عليه تعالى محال ش هذه الثلاثة لما لم تتوقف على معرفتها
دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام صح ان
يستدل في معرفة وجوب اتصافه بها الى قول الرسول عليه الصلاة
والسلام والدليل الشرعي فيها اقوى من دليل العقلي ولهذا بادر به
في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص على الله تعالى
محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج جنابه الى ما يكمله اذ يدفع
عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه
وافتقاره الى الدا[illegible] كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية
له تعالى وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقايص لزم ان يكون
بعض مخلوقاته اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات
من تلك النقايص والمخلوق يستحيل عليه ان يكون اشرف من
خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض
فذكر على سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقبل ولا يرد عليه
شيء وهو الدليل النقلي وهذا الدليل العقلي هو وقد لوحنا
الى ذلك بتاخيره في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق
ص واما برهان كون فعل الممكنات او تركها جايز في حقه
تعالى فلانه لو وجب شيء منها عليه تعالى عقلا او استحال عقلا

مطلب برهان

مطلب برهان

لانقلب

لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لا شك
ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون معناه
هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا وجب وجوده
عقلا او استحال عقلا لزم قلب الحقايق وذلك لا يعقل وايضا
فالمعتزلة انما يوجبون على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح
للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذلك كما
اشرنا اليه فيما سبق عند شرح قولنا في اصل العقيدة واما الجائز
في حقه تعالى فعل كل ممكن وتركه ولو وجب فعل الصلاح على
الله تعالى كما تقوله المعتزلة هداهم الله تعالى للصواب في
عقايدهم لما تركهم في عماهم يترددون وهوسهم في هذا الفصل
ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص واما الرسل عليهم الصلاة
والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بتبليغه
للخلق ويستحيل في حقهم اضداد هذه الصفات وهي الكذب
والخيانة بفعل شيء مما نهوا عنه نهي تحريم او كراهة وكتمان شيء
مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام
ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية
كالمرض ونحوه ش اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى
للخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وقد يختص بمن له كتاب او شريعة
او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجائزات
عند اهل السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد في وجوب
مراعاة الصلاح والاصلح واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا خفا
في هوسهم وكفرهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله للرسل
جايز لان البعث فعل من افعال الله تعالى وقد علمت انه عز

[illegible]

مطلب برهان

وجل لا يجب عليه فعل وان كان صلاحا او اصلح ولا يتحتم عليه ترك
وكلامنا في اصل العقيدة واضح لا يحتاج الى شرح ص واما برهان
وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم
الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزات النازلة منزلة
قوله عز وجل صدق عبدي في كلما يبلغ عني ش هذا برهان
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه
بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلق
الله تعالى على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي
مع عدم المعارضة تنزل من مولانا عز وجل منزلة قوله عز وجل
صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو جاز الكذب على الرسل لجاز
الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى
محال اذ خبره تعالى وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا
صادقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم
فعل لان الامر يتناول الفعل كانفجار الماء من بين الاصابع وعدم
الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم عليه الصلاة والسلام
واحترز بقيد المقارنة للتحدي عن كرامات الاولياء والعلامات
الارهاصية كالرؤيا التي تتقدم بعثة الانبياء تاسيسا لها وعن
ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه واحترز بقيد عدم
المعارضة عن السحر والشعوذة ومعنى التحدي دعوى الخارق
دليلا على الصدق اما بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب
العلماء لدعوى الرسول الرسالة وطلبه للمعجزة من الله تعالى
دليلا على صدقه مثلا لتتضح دلالتها على صدق الرسل ويعلم
ذلك على ضرورة فقالوا امثال ما اذا قام رجل في مجلس ملك

خبره تعالى لا يكون الا صدقا صح

مثله صح

تحكم الرسل

بجز



بمرأى منه ومسمع في حضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك
اليهم فطالبوه بالحجة فقال حجتي ان يخالف الملك عادته ويقوم
عن سريره ويجلس ثلاث مرات مثلا ففعل ذلك فلا شك
ان الفعل من الملك على سبيل الاجابة للرسول تصديق له ومفيد
للعلم الضروري بصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق
هذا الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري
بصدق ذلك الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك
او لم يشاهد الا انه بلغه ~~الفعل من الملك~~ بالتواتر خبر ذلك
الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة
والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع على قلبه والعياذ بالله
تعالى نسأله سبحانه وتعالى ثبات الايمان والوفاة على الكمل
حالاته بلا محنة دنيا واخرى ص واما برهان وجوب الامانة
لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه
لانقلب المحرم والمكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام
لان الله تعالى امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يامر
تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث
ش لا شك في ان الرسل عليهم الصلاة والسلام امرنا بالاقتداء
بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن امتهم
قال تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى ورحمتي وسعت كل
شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول الامي الذي يجدونه

النبي

غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة رضي الله
عنهم اجمعين ضرورة اتباعه عليه الصلاة والسلام من غير
توقف ولا نظر اصلا في جميع افعاله واقواله الا ما قام به دليل
على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام
نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر
ابو بكر وعمر ركبتيهما في قصة جلوسهما على البير كما فعل عليه الصلاة
والسلام وكادوا ان يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على
الحلاق عندما راوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه الشريف وحلق
عمرته في قضية الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم
عن هيئة جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا
به وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع
للعبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل وانام واتزوج النساء او كلما
يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني انظر كيف
ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه مع
انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس
وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنه لما ساله السايل عن صبغه
بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا اهل هلال
ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يستلم الركنين
اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله الى فعله صلى الله
عليه وسلم وقد ادار رضي الله عنه راحلته في موضع واعتل
لذلك بانه كذلك راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وانظر
لقول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود وقد علمت انك حجر لا
تضر ولا تنفع لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك

اي كشف[?]

بالتنديد والتخفيف اهـ

هلال

يحكم يلمس

٢٩

قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد بن
حنبل رضي الله عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال
يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه
وسلم وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع اقواله
وافعاله الا ما اختص به وروية الكمال فيها جملة وتفصيلا بلا
تردد ولا توقف مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك
ان هذا دليل قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي
معناه عصمة ساير الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع
المعاصي والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة
بين الواجب والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر الى الفعل
من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم
دايرة بين الواجب والمندوب لا غير لان المباح لا يقع منهم
عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من
غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا للنية يصير بها قربة واقل
ذلك ان يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم
وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظم فضلها واذا كان ادنى
الاوليا يصل الى رتبة يصير معها مباحاته كلها طاعة بحسب
النية في تناولها فما بالك بخيرة الله من خلقه وهم انبياوه
ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف الورى واله
وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار افعالهم
في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اصل
العقيدة على ما يقتضي الاختصاص وهو الطاعة وزدنا التقييد
لهم

يقولنا في حقهم اشارة الى بعض افعالهم وان كان يطلق عليها
الابلحة بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر الى وجوده من عامة
المؤمنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم با
الله تعالى وسلامتهم من دواعي النفس والهوى وامنهم من
طوارق الفترات والملل يقظة ولو نوما وتاييدهم بعصمة
الله تعالى في كل حال فلا يقع منهم الا طاعة ينابون عليها
صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين
ولتكن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب
اياه بان تصغي باذنك او عقلك لخرافات ينقلها كذبة
المؤرخين وتبعهم في بعضها بعض جهلة المفسرين فقد
سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام
فشد يدك عليه وانبذ كل ما سواه والله المستعان وقوله
وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث
تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك
انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين ان نقتدي
بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله علينا بتبليغه
من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون
فاعله قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم
الله ويلعنهم اللاعنون كيف يتصور وقوع ذلك منهم
عليهم الصلاة والسلام ومولانا عز وجل يقول لسيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم
تبلغ

ايها المؤمن صح

ووجل صح

تبلغ بعض ما امرتك بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من
لم يبلغ شيئا منها فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه
واكملهم معرفة به فكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان
يسمع لصدره ازيزا اي غليانا كغليان المرجل على النار
من خوف الله تعالى وقد شهد مولانا عز وجل لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ثم قال تعالى لا اكراه
في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى وتول عنهم
فما انت بملوم والاي في ذلك كثيرة وبالله تعالى التوفيق
ص واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم عليهم الصلاة والسلام
فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجرهم او للتشريع او
للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله وعدم رضا
ه بها تعالى دار جزاء لاوليائه باعتبار احوالهم فيها عليهم
الصلاة والسلام ش يعني ان الاعراض البشرية لا يقع
منها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل بشيء من
مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض مثلا وان كان
يقع بهم فحده منهم البدن الظاهر واما قلوبهم باعتبار
ما فيها من المعارف والانوار التي لا يعلم قدرها الا مولانا
عز وجل الذي من عليهم بها فلا يخل المرض ونحوه بسلامة
ما ظهر منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب لهم
ضجرا ولا تخليطا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة اصلا
كما هو موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذا
الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا تنام اعينهم

اي القدر صح

كازيز صح

عليه الصلاة والسلام صح

ورضيت لكم الاسلام دينا صح

في شيء صح

ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور
والترقي في منازل القرب التي يحرم احد ممن سواهم حول ادنى
شيء منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوا بها في الحضر والسفر
والصحة والمرض الكل قيام هو على حد السوا في جميع الاحوال
وفايدة اصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك
الاعراض ما اشرنا اليه في اصل العقيدة من تعظيم اجرهم
عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في امراضهم وجوعهم و
واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم
بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولا يخفاك ان
مولانا جل وعز قادر ان يوصل اليهم ذلك الثواب الاعظم
بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعدله
جل وعز وعظيم حكمته التي لا تحصرها العقول اختار
ان يوصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض يفعل ما يشاء لا يسال
عما يفعل تبارك وتعالى ومن فوايد نزول تلك الاعراض
بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع الاحكام المتعلقة بها
للخلق كما عرفنا احكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في المرض
والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك
وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب من اكله
وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو كان عليه الصلاة والسلام
غني عن اكل الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة والسلام
يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوايدها
ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر ووجود الراحة عند
فقدها

نا

م واللذة

فقدها والتنبيه على خسة قدرها عند الله تعالى لما يراه العاقل من
معاناة هؤلاء السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدا
واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقا اعراض العقلاء
عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة
قذرة ولم ياخذوا عليهم الصلاة والسلام منها الا ما بقدر زاد المسا
المستعجل ولهذا قال قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء فاذا
نظر العاقل في احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام في زينة
الدنيا وزخارفها علم علم اليقين انها لا قدر لها عند الله تعالى
فاعرض عنها بقلبه بالكلية ان كان ذا همة للحلول في الفراديس
العلا وعظيم التلذذ الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنهم لرؤية
المولى بكرة وعشية وشد ازاره لعبادة مولاه عز وجل بشد
الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر طاعة ربه وما اربح صفقة
هذا الموقف اذ يبذل شيئا يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته
فاخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته وتزايد
نعمه كل لحظة ابد الآبدين فبينما هذا الموقف في حل اطمار
وخفقان قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتق
من الخلق طاير ب على نفسه بنفسه قد احرق كبده خوف
فوات رضى مولاه عز وجل الذي لا يمكن منه خلف تطير
روحه احيانا وترفرف لقصد الخروج من شدة الحب وازعاج
حرارة الشوق فيردها محيط قفص البدن ثم يهب عليها
نسيم الوصلة فتكن فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما

يدها

٣١

ف

باعتبار

اي بيسعة

هشم

هو في مكابدة هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب من وراء الحجب اذ هو
قد اصبح قريبا بنفسه هو ثم متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم برؤية
من ليس كمثله شيء جل رب الارباب فانثنى عليه من خلع الكرامات
ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان
من ظرايف هباته وجلايل نعمته فاصبح بعد ان كان فقيرا
مسكينا لا يعبا به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها اين شاء ويتنعم
فيها كيف شاء تطوف عليه الحور العين والولدان ويرى اثر المولا ت
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا ايها
العاقل هو الملك الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج
ثم والله ليت بقيمة لشيء منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب
فحدث عن بحر فضله العظيم بما شئت ولا حرج
دنيت للمجد والساعون قد بلغوا   جد النفوس والقوا دونها الازر
وكابد المجد حتى مل اكثرهم   وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم وعلاهم دنيا واخرى
الى اعلا المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة
البشرية الى ارذل شيء من الحضيض السافل وملكهم لاخس شيء
وهي النفس والشيطان والهوى فانه تبعوهم في غير شيء
وعضوهم دنيا واخرى لمهالك عظيمة وهول اشد الموت
شديد مستطيل نازل وحسبوا الماء بصايرهم وتناهج حماقا تهم
وشدة بلايهم وكثرة محنهم انهم ظفروا بشيء من اللذايذ وهم
والله قد خرجوا من الدنيا ولم يظفروا بشيء من لذايذ العاجل
والآجل كما قيل شعرا   يقضى على المرء في ايام محنته

حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن   الى المولى الكريم نشكوا ما اصابنا
من التخلف عن فايق ذوي الهمم السادات الكرام ببقاينا عاجزين
مطروحين في ساحة الاخساء اللئام فتتجاذب معهم بقلوبنا
وجوارحنا به بشهوات وهمية لا جدوى لها ولا طايل تحتها
عند سبرها بمحك التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة
وعورات بادية وعذارات منتنة حجب نتنها عن جهلت النيام
ذوي الاوهام ثم تشاغلنا بها يا طول حسرتنا ولهفتنا
وعظيم حمقتنا في مفازات مهلكة يخشى فيها من الانقطاع و
والهلاك بجود النفاقة واجدة عن القصد والمرام فكيف
نحن بما فيه من التلفت عن نهج الاستقامة حتى عدلنا
عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا عين مواضع الهلاك
بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقا بعد ان
يئسوا انقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا
محنة يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد
واليك المشتكى وبك المستعان وعليك التكلان ولا حول
ولا قوة الا بك فاحرسنا يا مولانا بعينك التي لا تنام و
واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى اله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ص
ويجمع معاني هذه العقايد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول
الله لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقايد الايمان
في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام
محل الفايدة هنا بيان اندراج جميع ما سبق تحت كلمة
التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل لك العلم

بعقايد الايمان تفصيلا او اجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمة
وما انطوى تحتها من المحاسن حتى يتشعشع القلب عند ذكرها
بانوار اليقين ويتموج ويتوهج فيه اضواء الايمان حتى ينبسط
على الظواهر وينتشر الى عليين وينفتق لك كنز هذه الكلمة
عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما منحت من النعمة
العظمى التي من بها بمحض فضله المولى الكريم الرحيم الرحمن بعد
ان كان قد احتوى بيت بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا
جل وعز الموصلة الى كشف الحجب والتمتع بشريف الرضوان ولم
تدر يا مسكين ما هنالك وعسر عليك الوصول الى ما في باطن ذلك
من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله بشيء من الاعمال
ولا شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مؤمن ان يعتني بشانها
اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص الايمة
على انه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها من الانقاذ
من الخلود في النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل
الاختصار في سبعة فصول الاول في ضبط هذه الكلمة
الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع في
بيان حكمها الخامس في بيان فضلها السادس في كيفية ذكرها
على الوجه الاكمل الذي يذوق بها ذاكرها جميع لذات محاسنها
او بعضها على حسب ما ينتج له عند ذكرها من التخلية والتحلية
السابع في بيان الفوايد التي يحصل لذاكرها على الوجه الاكمل
ان شاء الله تعالى ولنؤخر الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده
الى ما يناسبها من اصل العقيدة وهي قولنا فيها فعلى العاقل
ان يكثر من ذكرها الى اخره اما ضبط هذه الكلمة فينبغي للذاكر

ان

ان لا يطيل مد الف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن
بعض الناس فيردها ياء وكذا يفصح بالهمزة من الا ويشدد اللام
بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة ايضا ياء ويخفف
اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم الذي بعد الا فلا يخلو اما ان
يقف عليها الذاكر او لا فان وقف تعين السكون وان وصلها
بشيء اخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فله فيه
وجهان الرفع وهو الارجح والنصب وهو مرجوح وسياتي
وجههما في فصل الاعراب ان شاء الله تعالى وينبغي ان يتوق
الذاكر اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه
في الراء واما اعراب هذه الكلمة فقد علمت انها قد احتوت على
صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر
ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه نافية والاه مبني معها على الفتح
لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في
العموم كانه نفي كل اله غير الله عز وجل من مبتداء ما يقدر
منها الى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب
وذهب الزجاجي الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا فرعنا
على المشهور من البناء فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل
ان والمجموع من لا اله في موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر
هو لهذا المبتدى ولا تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش
لا هي العاملة فيه وقال الدماميني في تعليقه على المغني وقد
تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش رحمه الله في شرح التسهيل
على اعراب هذه الكلمة الشريفة او ودته بجملته وان كان فيه
تطويل لاشتماله على فوايد قال قال اهل العلم ان الاسم المعظم

فيرد هم الهمزة صح

في هذا التركيب يرفع وهو الكثير ولم ياءت في القران العظيم غيره
وقد ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم
خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شئ منها اما القو
المعتبران بان يكون رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية اما القول
بالبدلية فهو المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي بن مالك
فانه قال لما تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه
الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان
رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ تعين ان يكون على
البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر
المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار محل الابتدا يعني
باعتبار محل الاسم بعد دخول لا وانما كان القول بالبدل من
الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب وهو الضمير اولى
من الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان
باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان
البدل في نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيدا لان البدل في
المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه
نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في المسئلتين
باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل في ما ذكرنا اما في
نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احداهما انه بدل بعض و
ليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخا
لفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول
بان الا وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان
الثاني قد كان يتناوله الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج
فيه

فيه الى رابط بخلاف نحو قبضت المال نحوه بعضه لو قيل قبضت
المال بعضا لم يعلم منه انه بعض المال المقبوض وعن الثاني بانه
بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما في النفي والايجاب لا يمنع
البدلية لان من ذهب الى البدل يجعل الاول كانه لم يذكر والثاني
في موضعه وقد قال بن الصايغ اذا قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد
هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده بدلا
من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه القيام فا
فالا زيد بيان للاحد الذي عنيته ثم قال بعد ذلك فعلم ان هذا
البدل في الاستثناء اشبه ببدل الشئ من الشئ منه ببدل البعض
من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل في الاستثناء على
حدته ليس من تلك الابدال التي تبينت من غير الاستثناء لكان
وجها وهو الحق انتهى اما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه
الاشكال ان زيدا بدل من احد وانه لا يمكنك ان تحله محله
وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام انما هو على
توهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول
بان تقول ما فيها الا زيد انتهى وهو كلام حسن قال الدماميني
وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على معنى لا يستحق
العبادة احد الا الله وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل
منه بان تقول لا يستحق العبادة الا الله انتهى قال ناظر
الجيش واما القول بالخبرية في الاسم المعظم وقد قال به جماعة
ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول
بالخبرية بثلاثة امور وهي انه يلزم من القول بذلك كون
خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم

مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين المستثنى منه لانه لم يذكر
الا لتبيين ما قصد من المستثنى وان اسم لا عام والاسم المعظم
خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان
والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب سيبويه
ان حال تركيب الاسم المعظم مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول
لا وعلل ذلك بان شبهها بان ضعيف حين ركبت وصارت كجزء
كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان يبطل عملها في الاسم
ايضا ولكن بقي عملها في اقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة
مبتدا والخبر مبقا على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لم يثبت
عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو المستثنى منه
وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثناء فيه مفرغا
والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكورا بنحو الاستثناء
فيه انما هو شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر
لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم ان قائما خبر عن
زيد ولا شك ان زيد فاعل في قولنا ما قام الا زيد مع انه
مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا
لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه
مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه الى جانب اللفظ
وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى واما الثالث فهو
ان يقال فقولكم ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن
في لا اله الا الله لم يخبر عن عام لان العموم منفي والكلام انما
سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد
ما دل عليه اللفظ العام واما اقوال الثلاثة التي لا عمل عليها
فاحدها

٢٥

فاحدها ان الا ليست اداة استثنى وانما هي بمعنى غير وهي مع
الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد
القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا
شك ان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع
يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمنع من جهة المعنى وذلك
ان المقصود من هذا الكلام اراد نفي الالوهية عن غير الله
تعالى واثبات الالوهية لله تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ فان
قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة
المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به
اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقد قال به بعض الحنابلة ايضا
قال وان كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول الفقه انه غير
مجمع على ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة القول
الثاني وينسب الى الزمخشري ان لا اله في موضع الخبر والا الله
في موضع المبتدا وقد تقرر ذلك بتقرير للمنفرد فيه مجال ولا
يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا
وهي لا يبنى معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب
الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما سياتي
والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع بالا كما يرفع الاسم بالصفة
في قولنا اقائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد
قرر ذلك بان الا بمعنى مألوه من اله اي عبد فيكون
الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل و
استغنى به عن الخبر كما في قولنا ما مضروب الا العمران
وضعف هذا القول غير خفي لان الا ليس بوصف ولا يصح

علا ثم لو كان الرعامل الرفع فيما يليه لوجوب اعرابه وتنوينه
لانه معمول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلاء عن هذا بان
بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل
قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم اليوم وفي هذا
الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك
يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا
الله هذا آخر الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له وجهين احدهما
ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان
يكون الا اسم صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان
كان الا بمعنى غير وقد عرفت ان الا اذا كان كذلك لا يكون
الكلام دالا بمنطوقه على ثبوت الالوهية لله تعالى
والمقصود الاعظم هو اثبات الالوهية لله تعالى بعد
نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه اعني كون الا
اسم صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح وكان
يكون حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي
لعدم ارجحية البدل هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم
الا زيدا انما يكون لحصول المشاركة حتى لو حصلت المشاركة
في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا ثم قالوا
اذا لم يحصل مشاكلة في الاتباع كان النصب على الاستثناء
اولى قالوا وفي هذا التركيب يترجح النصب في القياس
لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن الاصمعي انه اذا قلت
لا رجل في الدار الا عمرو كان نصب عمرو على الاستثناء احسن
من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر

مطلوب صح

ان النصب بل ولا البدل وتقريره ذلك ان يقال ان الا في الكلام
التام للموجب نحو ما قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثناء
فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان
هذا الكلام انما يقصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان
زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه
وكذا حكم الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام
القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر
مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون
مخرجا من شيء قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير
والا فتعين تقدير شيء قبل الا حتى يحصل الاخراج منه لكن
انما احوج الى هذا التقدير تصحيح المعنى فينبغي بحسب هذا المعنى
الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما هو
اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها فان الاستثناء ليس
بمقصود ولهذا اتفقوا النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو
ما قام الا زيد معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود
من هذا التركيب الشريف امران وهما نفي الالوهية عن كل
شيء واثباتها لله كما تقدم واذا كانت الا مسبوقة لمحض
الاستثناء لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا او ابدلنا
وذلك انه لا ينصب ولا يبدل اذ كان الكلام الا الذي قبل الا انما يتقدر
خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا في
الكلام الموجب والاثبات عليه في غير الموجب مجمعا
عليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه ان الاستثناء من
الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك

يقول ان مابعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيد
قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وانه
لا نزاع في ثبوت الالاهية لمولانا عز وجل لجميع العقلا
وانما كفر من كفر بزيادة الداخر فنفي ماعداه تعالى من الالهة
على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد فتامله ثم قال
ناظر الجيش بناء على ماظهر له من البحث الذي اعترضناه
فيتعين ان تكون الا في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات
ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا بان يكون ما قبلها غير
تام بان لا يتقدر قبل الا خبر محذوف فاذا لم يتقدر خبرها
قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي اليه
تركن النفس وقد تقدم تقدير صحة كون الاسم المعظم
في هذا التركيب هو الخبر قلت كل من هذا يقتضي ان الخلاف
في كون الاستثناء من النفي اثبات ام لا يتصل الاستثناء
المفرغ فيه وظاهر كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين
دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اوردوا على القائل بان الاستثنا
من النفي ليس باثبات انه يلزم على ذلك ان لا يحصل
التوحيد بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر
قبل في بحث ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق بفصل اعراب
تركيب هذه الكلمة المشرفة على اختصار وبالله التوفيق
واما معنى هذه الكلمة فلا شك انها مشتملة على نفي واثبات
فالمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا عز وجل
والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا عز
وجل واولى بالا لقصر حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه

لا يمكن

لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى عقلا ولا شرعا و
وحقيقة الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا
شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه
ان يصدق على كثيرين لكن البرهان القطعي دل على استحالة
التعدد فيه وان معناه خاص بمولانا جل وعز فقط
فالاسم فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثنا ليس هو
بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات مولانا جل
وعز لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان
معنى الله كمعنى الاله لزم استثنا الشيء من نفسه ولزم ان
لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى
الاله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم استثناء الشيء من نفسه
والتناقض في الكلام باثبات الشيء ثم نفيه والحاصل
ان المعاني المقدرة عقلا في هذه الكلمة باعتبار المستثنى
منه والمستثنى منه اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم
قسمين احدهما قسميه باطل والاخر هو الصحيح الذي يصح
من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة ان يكونا جزئيين
او كليين او الاول جزئيا والاخر كليا والرابع عكس الثالث
وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد
بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم
عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وان كان المراد
بالاله المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها
الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم
علم للاسم للفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق

للعبودية فموجودا وفي الوجود الا الفرد المولى هو خالق العالم
جل وعلا وان شيت قلت في معنى الاله هو المستغني عن كل
ماسواه والمفتقر اليه كل ماعداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب
منه وهو اصل له لانه لايستحق ان يعبد الا من يذل له كل شي
الا من كان مستغنيا عن كل ماسواه ومفتقر اليه كل ماعداه
فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاول وبهذا ينجلي اندراج
جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر المومن
لفيضان انوار المعرفة ويكون على ساحل النجاة والامن من كل
خبط وقع في معنى هذه الكلمة الشريفة وقال المقترح في
في الاسرار العقلية في معنى هذه الكلمة الشريفة مانصه
ولفظ الاستثنى في الحقيقة لايجري على ظاهر مايفهمه
كل قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان
وقد قال الفقها ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة
لا بعشرة وينفي منها ثلاثة اذ لا يلزم ان لا يقبل من ذلك
نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لاكن صيغة
النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانية اذ يلزم منه نفي الكمية
المتصلة والمنفصلة انتهى قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب
في ذات الله جل وعز وبالكمية المنفصلة وجود الثاني
منفصل مماثل وما ذكره من المعنى لدفع التناقض في الاستثناء
لايتعين اذ قد اختلف علماء الاصول في تقدير المعنى في نحو
عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة الا ثلاثة
انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة السبعة بالعشرة
ارادة الجزء باسم الكل قال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة
الا

ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة يمرح في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها ويتمتع من نرجس اطيارها بما تيهيا ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة اه التفسير لها لهذه الكلمة المشرفة

الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة
ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره
المقترح في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب
هو معنى عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة
معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم
بعد الاخراج فلم يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو
للباقي بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح وادلة
ذلك كلها مستوفاة في فن الاصول ولا يخفى تقرير هذه
الاقوال في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق ص
اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ماسواه وافتقار
كل ماسواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ماسواه
ومفتقر اليه كل ماعداه الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا
لتفسير الكلمة المشرفة بهذا المعنى ففسرنا معنى الالوهية على
سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة
وذلك ظاهر ص اما استغناؤه جل وعلا عن كل ماسواه
فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له
تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من
يدفع عنه النقايص ش لما ذكر ان معنى الالوهية التي
انفرد بها مولانا عز وجل تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه
جل وعلا عن كل ماسواه والثاني افتقار كل ماسواه
اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من عقايد الايمان تحت المعنى

٢٨

الاول فاذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني
وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
يعني يدخل في وجوب تنزهه تعالى عن النقايص وجوب هذه
الصفات الثلاثة له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي
على اثباتها كون اضدادها نقايص ومولانا عز وجل منزه عن
النقايص باجماع العقلاء قوله اذ لو لم يجب له تعالى هذه
الصفات لحتاج هذا وجه استلزام اتصافه تعالى لهذه الصفات
وذلك يلزم منه ثبوت الحاجة لو انتفى واحد من هذه الصفات
اما الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزئي
معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المخصص فلا
يخفى عليك بعد ان وصلت الى هذا الموضع ان نفي كل واحد من
هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق
ان كل حادث مفتقر الى محدث سواه ويتعالى عن ذلك من
وجب له الغناء المطلق عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة
لكان محتاجا الى المحدث استدلال على وجوب هذه الصفات
الخمس له تعالى وقولنا او المحل استدلال على وجوب الجزء
الثاني من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل
وقولنا او من يدفع عنه النقايص استدلال على وجوب
التنزه عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى
والبصر والكلام ص ويؤخذ منه ايضا تنزهه تعالى عن
الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل
غرضه كيف وهو جل وعلا الغني عن كل ما سواه وكذا يؤخذ
منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا
تركه

تركه اذ لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا كالثواب مثلا لكان
عز وجل مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه تعالى
الا ما هو كمال له كيف وهو الغني عن كل ما سواه الغرض المنفي
عنه تعالى عبارة عن وجود كل باعث يبعثه تعالى على ايجاد
فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة
مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفاء ان كلا الوجهين
مستحيل على الله عز وجل اما عودها على الله تعالى فلا يلزم عليه
من احتياجه تعالى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا
لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالى بخلقه المصلحة لخلقه
تعالى عن ذلك ودفع النقص لكمال فلزم ايضا في هذا القسم الثاني
احتياجه جل وعلا عن ذلك الى مخلوق وهي المصلحة التي تلق جد
لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها ويتعالى عن ذلك كله من وجب
له الغناء المطلق تبارك وتعالى فقد استبان ان افعاله
جل وعلا واحكامه لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار
وما راعى تعالى من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق لاحد
تعالى فاشرنا في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويؤخذ
منه تنزهه تعالى عن الاغراض الى قوله عن كل ما سواه و
واشرنا الى القسم الثاني بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب
عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه الى اخره ص اما افتقار
كل ما سواه اليه عز وجل فهو يوجب له تعالى الحيوة وعموم
القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن
ان يوجد تعالى شيئا من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء كيف
وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه هذا شروع منه في ذكر

ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي يتضمنه معنى الالوهية ولا خفا
ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشيء
المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة
والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق
من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم
ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحيوة لوجوب توقف وجود تلك
الصفات على صفة الحيوة ص ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية
اذ لو كان معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما
ح كيف وهو الذي افتقر اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك
في برهان الوحدانية ان وجود الثاني يستلزم عجزهما معا
اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه في شيء
ص ويؤخذ منه ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان منه شيء
قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي
يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق
ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديما
لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا
ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى المخصص كيف
وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما
فوجب اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويؤخذ منه
ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما والا لزم ان
يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي
يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت
ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه واما ان قدرته مؤثرا

بقوة

بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال
ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه
عز وجل عن كل ما سواه ش لا شك انه لو خرج عن قدرته
تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما
يفتقر لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية
الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير
القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا ويبطل مذهب
الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب
الطبائعيين القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحو
هذا ككون الطعام يشبع والماء يروي وينبت ويطهر
وينظف والنار تحرق والثوب يستر العورة ويقي الحر
والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير
لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور
تؤثر في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن
دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان
تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها
ولو نزعها منها لم تؤثر قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفي
على هذا الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين ولا خلاف في بدعة
من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمؤمن المحقق الايمان لم
يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما
مولانا عز وجل اجرى العادة بمحض فضله واختياره ان
يخلق تلك الاشيا عندها لا بها ولا منها ولا فيها فهذا

بفضل الله تعالى ينجوا من جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة
العوايد التي اعتادها الله جل وعز وظواهر من الكتاب والسنة
لم يحيطو بعلمها والاوضح ان عمدتهم التقليد لما لا يصلح تقليده
ولا الاقتداء به من عوايد وغيرها وتركوا الانظار الذكية العقلية
المستضية بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر
ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الردي
والربط العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقايد
بمجرد ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة العقول وعدم الادراك
لاساليب العرب وما تقرر في فن العربية والبيان من ضوابط
واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا
الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة
للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك بنفي القدرة والارادة
وساير الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل
ذلك بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه
ولا خفا انك اذا حققت بما سبق من وجوب الحدوث
للعالم ووجوب القدم والبقاء لمولانا عز وجل عرفت قطعا
ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب
والتعليل والا لكان العالم قديما وفاعله حادثا لوجوب مقارنة
المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين
العقلي هو اصل كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوات
واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعاة
الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض
وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله تعالى الشرعية

الى

الى غير ذلك من الضلالات والتقليد الردي وهو اصل كفر
عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا
على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي التقليد في
عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة
تنقاد والربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم
من جهلة المومنين فادا نباط الشبع بالاكل والري بالماء وستر
العورة بلبث الثوب والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر
فهموا من جهلهم ان تلك الاشيا هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده
معها اما بطبعها واما بقوة وضعها الله تعالى فيها واهل السنة
رضي الله تعالى عنهم نور الله تعالى ابصارهم لم يلتفتوا لشيء من
الاكوان وكوشفوا بالحقايق على ما هي عليه في نفس الامر
وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالى بها اولياءه حتى
ينجيهم بها من افات الكفر والبدع في اصل العقايد واما
المكاشفة بعد هذا فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون واما الجهل
المركب فهو ما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على غير
ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون وذلك
جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير
للافلاك واعتقادهم قدمها وهذا جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا انهم على شيء الا انهم هم
الكاذبون والتمسك في عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة من غير بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية
فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى أأمنتم من في السماء لما خلقت بيدي

والحاصل

تباطن

بصائرهم

ب الا

٤٢

ونحو ذلك قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
اللهم اكتبنا في زمرة اوليائك الناجين من كل فتنة دنيا واخرى يا رب
العالمين ص فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام
الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حق مولانا عز وجل
وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ش لا خفا
في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له وليس الخبر
كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة عليهم
الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لانه
عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك ش
لا شك ان تصديق نبينا وسيدنا ومولانا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رسالته بحسب ما دلت عليه معجزاته
التي لا حصر لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جاء
به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به ما ذكرناه وكذا
غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله
اجماعا وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض
والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في
الكتاب والسنة وتواليف علماء الشريعة ص ويوخذ منه
وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب
عليهم والا لم يكونوا رسلا امناء لمولانا العالم بالخفيات
واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق

باقوالهم

باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة
لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع الخلق وامنهم على
سر وحيه ش لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى يقتضي
ان الله اختاره لرسالته كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد
علمت ان علمه بذلك محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه
مستحيل عليه سبحانه وتعالى فلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق
لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يكون في
نفس الامر على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد امرنا الله تعالى
بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم
فيلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضاه تعالى مولانا عز وجل
وهو المطلوب ص ويوخذ منه ايضا جواز الاعراض البشرية عليهم
التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية عليهم الصلاة والسلام
اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى
بل ذلك مما يزيد فيها وقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع
قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف من عقائد الايمان في
حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش
لا شك ان عجز هذه الكلمة الشريفة انما اثبت له صلى الله
عليه وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة
لجميع المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا
ما قدم في ثبوت الرسالة ولا خفا ان تلك الاعراض كمن
الامراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام بل هي ايضا مما يزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها اعظم دليل

على صدقهم عليهم الصلاة والسلام وانهم مبعوثون من عند الله عز
وجل سبحانه وتعالى وان الخوارق التي ظهرت على ايديهم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين هي بمحض خلق الله سبحانه وتعالى
لها تصيد يقالهم عليهم الصلاة والسلام اذ لو كان لهم قوى على اخترا عها
لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر من هذا من الامراض والجوع والالم
الحر والبرد وغير ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة ولهم
ايضا دفع يضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية مما
يرون لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الخوارق والخواص
التي خصهم الله سبحانه وتعالى بها ولهذا استدل في قوله تعالى في
الرد على النصارى في قولهم بالوهية عيسى وامه عليهما السلام
بافتقارهما الى الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوه قال الله
سبحانه وتعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم
الى قوله سبحانه وتعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من
قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فسبحانه ما اعظم
لطفه بخلقه جعلنا الله تبارك وتعالى ممن علم فعمل وعمل فاخلص
واخلص فلازم على ذلك الى الممات ونجا من كل هول وتخلص
وقوله قد اتضح لك الى اخره كلام حق تشاهدت معه صحي ولعلها
مع اختصارها واشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما
في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها
لانه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتجد في كل
كلمة من كلامه من الفوايد ما لا ينحصر فاختار لامته في ترجمة
الايمان وما يرجون به في الجنان حيث شاء هذه الكلمة الشر يفة
السهلة حفظا وذكرا الكثيرة علما وحسنا لما تعبوا فيه من تعلم

عقايد

عقايد الايمان الكثيرة المفصلة جعل لهم ذلك كله في حرز هذه
الكلمة المشرفة المنيع وتمكنوا من ذكر عقايد الايمان كلها
بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي قدر لا يحاط
به عند الله المولى الكريم العظيم الاحسان ثم كل عقيدة من
عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس واعوا ند
ويقدح في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام
ويغسل به ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة
جامعة لسيوف العقايد كلها محصلة لانوار المعارف فجميعها
فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة يقضي العارف
بذكره مرة واحدة ما لا يقضي غيره الا في ازمان متطاولة
ثم تنبه ايها المؤمن لعظيم رحمة الله سبحانه وتعالى وانعامه
عليك بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة المسلمين عظيم
قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة وهو ان المكلف انما ينجوا
من الخلود في النار اذا اتصف في اخر حياته بعقايد الايمان
التي تتعلق باسم تبارك وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلا م
والغالب عليه في ذلك الموقف الهايل الضعيف عن استحضا ر
جميع عقايد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل
العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكر بها من
غير مشقة تناله في ذلك الوقت الصعب الهايل جميع عقايد
الايمان بلسانه او بقلبه والنفي منه في هذا الوقت الصعب
بمجرد ذكرها جملة اذ طال ما اداها قبل ذلك على لسانه
وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات

وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق
والثاني فيمن لا يستطيع والله سبحانه وتعالى أعلم وكذا له ان يكتفي
في جواب الملكين الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة الشريفة حيث
يمنعه مانع الهيبة والخوف من ذكر عقايد الايمان لها مفصلة وقد
ورد انها يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا
الجواب العظيم وقد ذكر لها المؤمن في هذه الكلمة المشرفة مع
اختصارها جميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا عز
وجل على المؤمن ولغزر نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه
وتعالى ممن عرف قدر نعمه فشكرها ومن شكرها لعجل فقبل منه
ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ص فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا
لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى يمتزج معها بلحمه ودمه
فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان شاء الله سبحانه وتعالى
ما لا يدخل تحت حصر وبالله تبارك وتعالى التوفيق
لا رب غيره نسله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله على سيدنا محمد وآله
عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين وتابعيهم
باحسان الى يوم الدين وسلام على الانبياء والمرسلين والحمد
لله رب العالمين ش قد آن لنا ان نذكر في شرح هذه
الكلمة الفصول الاربعة التي كنا وعدنا بذكرها هاهنا
وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة الشريفة
اما الفصل الاول من الفصول الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة
فلعلم

فاعلم ان الناس على ضربين مؤمن وكافر اما المؤمن بالاصالة
فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب
وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي ان يكثر
من ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا بنحوه الى ذلك بقولنا
في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف
معناها اولا لينتفع بها اي بذكرها دنيا واخرى واما الكافر
فذكره لهذه الكلمة الشريفة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي
مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي
لمفاجات الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور
من مذاهب علماء اهل السنة رضي الله عنهم اجمعين ونور
بصايرهم وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا ولا فرق في
ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا
وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المؤمن بالاصالة
ومنشا هذه الاقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة
هل هي شرط في الايمان او جزء منه او ليست بشرط فيه ولا
جزء منه والاول المختار الفصل الثاني من الاربعة
ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها
علما على الايمان في الشرع تعصم الدماء والاموال الا بحقها
وكون ايمان الكافر موقوف على النطق بها لكان كافيا للعقلاء
كيف وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة فمنها قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيين من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي
في روايته له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وروى

هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعا الحمد لله وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم
قال قال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب علمني ما اذكرك به
ثم ادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما
اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن
غيري والارضين السبع وضعا في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت
بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان
ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه
وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة قدر الانملة فيها
شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى
فترجح بخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد لله تملا الميزان
ولا اله الا الله ليس لها حجاب حتى تخلص اليه وقال صلى الله عليه
وسلم ما احد قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر وقال لابي
طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وقال
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقال
صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني انه من مات يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنة فقال له ابو ذر
وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق وقال صلى الله عليه
وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال
صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال

[في الهامش: دون الله]

لا اله
الا الله

لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو
يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يوافي عبد يقول لا اله الا الله
يبتغي بها وجه الله الا حرمه الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله الا الله
ثمن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حيا
فقال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما
من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحيا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو جاء قايل لا اله الا الله صادقا بقراب
الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور وفيه ايضا قال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا ابا
هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة ان
لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان
من قالها صادقا ووضعت السماوات السبع والارضين السبع
وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه ايضا قال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة
كلكم الا من ابى وشرد عن الله شرود البعير عن اهله فقيل
يا رسول الله من الذي يابى فقال من لم يقل لا اله الا الله

[في الهامش: يوم القيمة]

[في الهامش: ولا من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم ثم انه قال صح]

[في الهامش: عن ابي هريرة صح]

فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها
كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي كلمة
الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة
وفيه ايضا من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال تبارك
وتعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في
الدنيا لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله سبحانه وتعالى للذين
احسنوا الحسنى وروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى
صحيفته فلا تمر على خطيئة الا تمحوها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس
الى جنبها وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عمودا من نور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول تبارك
وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله
تبارك وتعالى قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى
الله فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول الله
امن الحسنات قول لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه
عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة
والسلام في التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم
على اهل الدنيا وفيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت كفارة لكل ذنب
اصابه في ذلك اليوم وفيه ذكر بن ابي الفضل عن الجوهري قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها
يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كنا نغفل عنها في
الدنيا

دار

الدنيا وفيه ايضا يهتز العرش لثلاثة لقوم المؤمن اذا قال لا اله الا
الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات في ارض غربة وعن
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من قال لا اله الا الله خالصا من
قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر
فقيل ان لم يكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب ابويه واهله
وجيرانه وذكر عياض في المستدرك عن يونس بن عبد الله
الاعلى انه اصابه شيء فرأى في المنام قايلا يقول له اسم الله
الاعظم الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح بوجهه فاصبح معافا
وذكر الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر
وفضل هذه الكلمة المشرفة كثير لا يمكن استقصاؤه ولهذا
اختار الايمة الاربعة ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان
منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره في اليوم
والليلة سبعين الف مرة واهل النسب والمشتغلون بالخدمة
والصنايع اثنا عشر الفا وروي ان من قالها سبعين الف
مرة كانت فداؤه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله
بن اسعد اليافعي اليمني الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز
في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي
انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين
الف مرة كانت فداؤه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الو عد
اعمالا ادخرها لنفسي وكان عملت منها لاهلي وكان اذ ذاك
يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة
والنار وكان في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض
الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ

في المدارك

صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عمي هذه امي
في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر عظيم
فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه فالهمني الله سبحانه
وتعالى للسبعين الف ولم يطلع على ذلك الا الله سبحانه وتعالى
فقلت في نفسي اللهم ان كان الاثر حقا والذين رووه لنا صادقون
اللهم ان هذه السبعين الف فدا هذه المراة ام هذا الشاب
فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال يا عمي ها هي اخرجت
الحمد لله فحصل لي فائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي
من الشاب وعلمي بصدقه انتهى ولا التحريض على التكثير من
ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي
في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان تحقق
هذا الجزاء العظيم لذاكر هذه الكلمة المشرفة موقوفا على فهم معناها
اولا ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت
في اصل العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت
لك معناها في اصل العقيدة شرحا لم ار من سمح به على تلك الصفة
المذكورة فيها على حسب ما الهم به المولى الكريم جل جلاله فاسال
يا من من الله سبحانه وتعالى عليه بفضله بحفظ هذه العقيدة
المباركة ان شاء الله تبارك وتعالى في رياض الجنة حيث شئت وكيف
شئت نسئله سبحانه وتعالى ان يجعلنا نحن واياك في الدنيا
والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الفصل الثالث من الفصول الاربعة
ففي بيان ذكر كيفية هذه الكلمة الشريفة فاعلم ان ذكر هذه
الكلمة الشريفة على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب

لاكن

لاكن الاكمل الذي ترد به على القلب المواهب الالهية والفتوحات
الربانية التي يقصر عنها الواصفون ان يعظم الذاكر ما عظم
الله سبحانه وتعالى وان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا عز وجل وقد
علمت ان هذه الكلمة المشرفة من افضل الاذكار واشرفها عند
مولانا عز وجل فينبغي للمؤمن ان يعتني بشانها فيتوضا لها
ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصد للصلاة
ويتحرى الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة
المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها
او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشائين والسحر ثم
يستقبل القبلة وليفتتح ورده بالاستغفار اولا ولو مائة
مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيا لتحليته بما يرد
عليه بعد ذلك من الانوار بقصد اوراده ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ولو خمسماية مرة ليستنير بها باطنه
ويتهيا لحمل ما يرد عليه من سر التهليل وليقصد بذلك امتثال
امر الله سبحانه وتعالى وطلب رضاه الذي يعينه على احضار
قلبه وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه اي
مولانا عز وجل بكل واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر
بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك على القلب ان يتعوذ
اولا بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم قاصد التلاوة
لقوله تبارك وتعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم ثم ليتلو اثر التعوذ قوله تبارك وتعالى
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة

هذه الاية الكريمة استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله
وطلبه بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والملتجا
الى مولاه الرحيم الرحمن الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحيا من المولى
الكريم واحتقر نفسه اذ لم يرها اهلا للخطاب منه اوجبا الكائنات
كلها وافتقار جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق ذو الفضل العظيم
فبعد ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة والتعظيم
والخجل قايلا لبيك وسعديك والخير كله في يديك وهذا عبدك العبد
الذليل الضعيف الحقير عليك معوله في طهارة ظاهره وباطنه
يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك اللهم اني اس
استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغا ير
وهفوات الخواطر ونحو ذلك من عبارات الاستغفار ويتحا وليتخذ
منها ما يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده
فاذا تم حمد الله سبحانه وتعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك
مستحضرا قدر النعمة التي وفقه المولى الكريم لبدئها وتمامها
حتى غسل من القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنوب
ورانه يقول في هيبة ذلك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة
الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ثم ليشرع اثر ذلك
في التعوذ على ما سبق وليتلوا اثره على قلبه قوله سبحانه وتعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تبارك وتعالى
وانه

وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولاه عز وجل بما
هو عليه من الجلال يخبر انه بنفسه يصلي على سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام
على هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون الى الله سبحانه وتعالى
بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه
وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل
عليه مولانا الكريم بان ادخله في هذا الخطاب الجسيم وما
احتوى عليه من الامر العظيم في روضة التقرب الى حبيبه
وافضل خلقه عنده عليه من مولاه جل وعلا افضل الصلاة
واتم التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا
لعظيم فضل مولاه جل وعلا عليه اذ فتح له الباب الى التوصل
منه الى اعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن
لمنيع جنابك متوسل اليك بافضل خلقك واكرم احبابك
صلى الله عليه وسلم يقول ممتثلا لامرك مستغيثا بك في جميع
اموره اللهم صلي على سيدنا محمد رسولك ودليلك صلاة
ارقى بها مراقي الخلاص واناال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما
عددما احاط به علمك واحصاه كتابك وغير ذلك من
الصيغ المثليات التصليات التي تليق بجلاله ثم يتمادى
على ذلك مستحضر الصورة صلى الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات
مثلها في الجمال مستشعر عظيم حرمته عند العلاء ذي الجلال ذاكرا
عظيم شفقته ورافته بالمومنين وشدة اعتنائه بهم في حياته

وبدمائه والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول دنيا واخرى صلى
الله وسلم عليه وعلى ساير انبيايه ورسله اجمعين ليربي بذلك
عظيم محبته في قلبه ويتشعشع انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه
فاذا فرغ من ورده والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى
ايضا على التوفيق لهذه ذلك وتمامه ليتقيد بالشكر هذه النعمة
العظمى خشية السلب عنها واقل ذلك ثلاثا او سبعا ثم ليشرع
اثر ذلك ايضا في التعوذ قاصد التلاوة ثم ليتلوا اثره قوله
سبحانه وتعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجيب امر مولانا
العزيز بقوله لبيك مولايا وسعديك والخير كله بيديك وها
هو العبد الفقير يوحدك بالتهليل متخلعا من كل شريك ومن
كل تغيير وتكبير وتبديل يقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر دور سبحته
من التهليل وليعود التعوذ والتلاوة في كل اول دور منها
وان اجتزا بالمرة الاولى فلا باس وليحافظ الذاكر على
احضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمراته ويستضيء قلبه بعظيم
انواره ويحصل له الحرية العظمى من رقته ويرتفع له الحجاب حتى
يرا المنازل العاليات عن وذلك من الكائنات ويتحلى بالرتبة (بحسم بالزينة)
العليا والشرف الابهى باستناده علما وحالا وظاهرا وباطنا
الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار
سواه على العموم تبارك وتعالى نعم المولى وهو نعم النصير
ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية
فيخلي الذاكر اولا قلبه ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية وجميع
الكائنات التي استعبدته من جاه ومن مال ونساء وبنين

ودينار

ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك يقول لا اله الا الله اي
ليس ثم مولانا عز وجل من جميع الكائنات على العموم من هو غني
في نفسه ويفتقر اليه في اثرها حتى يستحق ان يعبد او يطاع او
يخاف ويعول عليه في اثرها بل جميعها عاجز ثم العجز عن ايصال
امرها الى نفسه او الى غيره فوجب طرده جميعا من القلب اذ وجو
كدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع تمكن بعض الامور (وها انك)
المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنسا
والبنين والاموال والنيران والسلاح والاسود والحيات
والظلمة والجنة والنار من المصالح واللذات او من المفاسد
والالام فليس منها اصلا ولا يعول عليها في شيء من ذلك
ولا في غيره فالالتفات الى شيء منها عمى وظلمة عظيمة وشغل
قوي وخصلة ذميمة وقذر شديد النتن التي يجب المبالغة
في غسله من البال ليتهيأ القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع
من معرفة العلي ذي الجلال والاكرام فلما غسل الذاكر قلبه
بذلك النفي القوي العام وصلى على سيد الكونين صلاته على
الميت اربعا وختم بالسلام حلا حينئذ بزينة الدخول في
حضرة الملك العلام فقال قول المضطر الاواه البائس
ايسا قطعيا دائما من كل ما سوى مولاه اثر نفي الا الله
ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع بها موقوفا
على القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون الا باذعان على
ذكرها هيما المبلغ لها من الله تعالى سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة
على الحقيقة ان يتبعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد

صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في منيع حرز
الشريعة فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله سبحانه وتعالى
ان لا يغفل المؤمن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
اما ان يصلي عليه اثره او يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك باذياله
اذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم الذي لا ينال كل
خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره صلى الله
عليه وسلم لا ينال مقصده وكان محجوبا به في سجن القطيعة
محروما من خير الدنيا والاخرة وسيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم هو دليل الخلق الى الله تعالى فكيف يصل الى الله
تعالى من غفل عن دليله وقد قال من طبع الله على قلبه ممن
يتعاطى التصوف وليس هو من اهله مقالة قريبة من
الكفر بل هي الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم حجاب عن الله سبحانه وتعالى وسلك بعض المضلين
هذه الغباوة فقال اذا افرد التهليل عن اثبات الرسالة
افرد
كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحتج لضلاله
وتسويل شيطانه بان قال للتهليل معنى ولاثبات الرسالة
معنى وان اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير
وبعدت الثمرة قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول
في الاسلام بعض الايمة الراسخين رضي الله عنهم وهذه
قال
المقالة والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد لقائلها غير
النار ولا عقبى لهم سوى دار البوار وما ذلك الا لمكر
واستدراج

واستدراج الى رفض الشريعة والانحلال من ربقتها وتعطيل
رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قولك محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لانقشع
عنه عند ذلك العمى فاصاب المرمى انتهى اللهم اعذنا
من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه مولانا وسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم نقبل بها مع الاحبة بفضل الله
سبحانه وتعالى الى الفردوس الاعلا والتمتع هناك
في جواره تبارك وتعالى بنفيس تلك المواهب والمنن
بنفيس صح
الفصل الرابع من الفصول الاربعة في الفوايد التي
تحصل لذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل
اعلم ان المواظبة على ذكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه
الذي ذكرناه اولا تحصل فوايد كثيرة منها ما يرجع الى
محاسن الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع الى محاسن
الاخلاق الدنيوية ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي
خوارق العادات اما الاول فمنها اتصافه بالزهد
ونعني به خلو الباطن من الميل الى فان وفراغ القلب
من الثقة بزائل وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال
فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه بالاذن الشرعي تصرف
الوكالة الخاصة ينتقل العزل عن ذلك التصرف بالموت
او بغيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لا
يد
عن زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل
الحق بحيث يسكن عن الاضطراب الاضطراب عند
تعذر الاسباب ثقة بحسب الاسباب ولا يقدح في توكله

تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا منها يستوي عنده
وجودها وعدمها ومنها الحياء من الله سبحانه وتعالى بدوام ذكره
والتزام امتثال امره ونهيه والامساك عن الشكوى به الى العجزة
والفقر وغيره ومنها الغنى وهو غنى القلب بسلامته من فتن
الاسباب فلا يعترض على الاحكام بل ولا يلتفت لعلمه بها صادرة
من جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر
وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا واكثارا القطعة بان
حاجته ليست عند شيء منها وقطع اللسان عنها بالكلية مدحا
وذما ومنها الايثار على نفسه بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة
وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو احسن
اليهم لعلمه بان احسانه اليهم واسائتهم اليه كل ذلك
مخلوق له سبحانه وتعالى قال الله تبارك وتعالى والله
خلقكم وما تعملون فلم يرى لنفسه احسانا حتى يطلب
عليه جزاء ولم يرى لهم سيئة حتى يذمهم عليها اللهم الا ان يكون
الشرع هو الذي امر بذمهم او معاقبتهم فيفعل حينئذ [illegible]
ما امر به الشرع ليقوم بوظيفة التعبد فقط وهذه الفتوة
هي فوق المسالمة ومنها الشكر وهو افراد القلب بالثناء
على الله سبحانه وتعالى ورؤية النعم في طي النقم والفوايد
كثيرة فمن ارادها فليجتهد في اسبابها ويسير فيها بالمزو قا
دواما واما النوع الثاني من الفوايد وهي ما يرجع للكرامات
فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي
اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله كثير ومنها تيسير دراهم
ودنانير او كلاهما او غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة

وقد

وقد كان بعض المشايخ في اول امره حراثا فتعذر عليه شغل
الحراثة تعذرا شرعيا وكان اذا قضى وظيفة ذكره برفع راسه
فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن
الشيخ التاودي انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته وكان
كثير الاولاد فاشترى شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه
طرفها الواحد وامسك طرفها الاخر فجعل الخياط يجذبها ويفصل
منها شيئا بعد شيء حتى صنع اثوابا عدة تشهد العادة بان ذلك
لا يكون من شقة وكثر ذلك على الخياط فقال له يا سيدي هذه
الشقة ما تتم ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت
ورمى له بباقيها من تحته وكان بعضهم لا ينتصب لذكر ولا
للصلوات على سجادته في خلوته الا ويخلق الله على سجادته له سبحانه وتعالى
او تحتها دراهم جددا وكان له عايلة واولاد فكان معشر اولاده
اذا راوه يأخذ في التوجه للصلاة والذكر يحدقون به ينتظرون
انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم
المكثر وداموا على ذلك حتى تحدث به وشاع الحديث فانقطع
ذلك ومنها ان يكشف الله له عن حقيقة ما يريد استعماله
من الطعام فيعرف حلاله من حرامه وخالصه من متشابهه بامارة
يجدها اما من باطنه او ظاهره او غيره وكرامات هذا الباب
كثيرة لا تحصى الا ان المؤمن لا ينبغي له ان يقصدها بشيء
من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله
سبحانه وتعالى اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفا منه
القلب عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية
وليكن مقصده رضى مولاه عز وجل الذي لا خلف لوعده

ولا غناء لمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك
الجلال القديم المثال ويواجهه بعجائب واسرار لا يمكن ان يعبر
عنها المقال اللهم افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى
يا ارحم الراحمين بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
سيد المرسلين والاولين والاخرين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى
اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى جميع الملائكة والمقربين
والى فضل هذه الكلمة المشرفة وما يحصل لذاكرها من الفوائد
اشرت بقولي في اصل العقيدة يرى لها من الاسرار والعجايب
ان شاء الله سبحانه وتعالى ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل
الرابع هو آخر الفصول السبعة المتعلقة بكلمة التوحيد جعلنا ها
سباقنا ولا ورجاؤنا من المولى الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا
ولجميع احبابنا حصنا وحجابا منيعا من التعذيب بشيء
من دركات النار السبع كما ختمنا العقيدة وشرحنا هاتين
بتحقيق معنى كلمتي الشهادة نرجوا به من مولانا عز وجل
ان يختم لنا ولجميع احبتنا واخواننا في الدين بافضل درجات
الايمان ويجمع شملنا وشملهم اثر الموت مع اوليائه
المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم
هذا الشرح المبارك ان شاء الله سبحانه وتعالى فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المنعم المعطي النعم الجليلة لمن
شاء بمحض فضله لا لسبب من الاسباب الفاتح بصائر
القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكائنات كلها
فظفرت بمنتهى الاراب والصلاة والسلام على سيدنا محمد
معدن الكمالات والوسيلة العظمى دنيا واخرى لنيل المنا
والحاجات

والحاجات وينبوع جميع الفضائل واساس جميع الخيرات المشرف على
كل مخلوق عنده سبحانه وتعالى في الارض والسموات ورضي الله سبحانه
وتعالى عن اله وصحبه الذين الذين هم بعد صحبته ولحوقه بالرفيق
الاعلى الانجم الزاهرات والذين هم [illegible] قدوة للخلائق بعد
[illegible] وهم الائمة الايمة الهداة وعن التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم الذي تبعث اليه الرفات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما
كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا
انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين ويا ملجا
ذوي الفاقات الملهوفين اسئلك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام
ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من خيار اهل الله الاماجد ومن خيار اهل
معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنات الفردوس
بجلائل نعمك وجميل رؤيتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة
ولا محنة وان تؤدي عنا جميع تبعاتنا بمحض فضلك بلا خزي
دنيا واخرى يا ذا الفضل العظيم والمنة اللهم لك الحمد واليك المشتكى
المشتكى من انفسنا ومن عوائق قد عسر علينا في هذه الازمنة الصعبة
النجاة فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا حالا ومالا
حتى نفوز باعظم رضوانك في الحيوة الدنيا وبعد الممات اللهم
يا ارحم الراحمين قد اسرتنا الاوهام والهوى وضعفت عن النهوض
الى التمتع بمنيع جنابك العلي منا القوى وقد اشتد علينا وشاق
القلوب واضعفها واعمى عينها توالي ظلمات المعاصي عليها وتراكم
ران الذنوب فقلوبنا تبكي وتنديه وان ضحك منا اللسان ومزيد

منا النهوض الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعنا الاسر والعمى ولا تساعدنا
عليه القوى ولا النفس ولا الاركان فصرنا يا مولانا مطروحين في
مضيق سجن الافات مكبلين فيه باثقال قيود الشهوات فيا ذا الفضل
العظيم الذي لا يحد ولا يعلل ولا يكال بمكيال ولا ميزان ويا ذا
الكرم العميم الذي فاض على العوالم كلها حتى طمع فيه القريب ومن هو
في غاية البعد والخسران قد اتيناك يا ذا الجلال والاكرام على لسان نبيك
ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك المعاني وانقاذ
من الاسر الذي ضرره يسير وعرض فان نحن فيه يا مولانا العانون
حقيقة لئلا يفوت الانقطاع عما يدوم ولا عوض له من الفوز بتحصيل
الرضوان ثم على قلوبنا وذواتنا المأسورة والمحبوسة عن التمتع
بلذيذ حضرة جلالك التي لا يملك الصبر عنها بما به اوتينا يا كريم يا وهاب
يا من ليس معه في تدبير ملكه ثاني اللهم اغفر لنا ولابائنا وامهاتنا
ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذريتنا واجمع شملنا وشملهم مع اكابر
اوليائك بلا محنة في اعلا عليين ومتع بك جميعنا اثر الموت في اعلا
الفردوس بلذيذ رؤيتك مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين اللهم انفع بهذا الشرح كل من اعتنا به من اهل التوحيد
والايمان ومن اللهم على كل من حفظ العقيدة اصله بحسن الخاتمة والفوز
بعميم الغفران اللهم اجعل حفظها لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة
واعطهم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلا المنازل الفاخرة
واحفظنا واياهم الى الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين الظالمين
حجابا مستورا في ديننا ودنيانا يا عظيم المواهب والمنن نتوسل اليك
يا مولانا في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك
ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا
ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم
وعلى اله عدد ما ذكرك
الذاكرون وغفل
عن ذكرك الغافلون
سبحان ربك رب
العزة عما يصفون
وسلام على
المرسلين والحمد
لله رب العالمين

تم